الكتاب: إغتيال أبي بكر
المؤلف: الشيخ نجاح الطائي
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤١٩
المطبعة:
الناشر: دار الهدى لإحياء التراث - بيروت - لندن
ردمك:
ملاحظات:

مكتبة يوسف الألكترونية
لنشر وترويج الكتبpdf
يوسف الرميض

اغتيال أبي بكر
الجزء الأول

دار الهدى للتراث
بيروت - شارع الحمراء - البناية المركزية
الطبعة الأولى ١٤١٩ هجرية، ١٩٩٨ ميلادية
حقوق الطبع محفوظة للدار

المقدمة

تمتاز عائلة أبي قحافة على بعض العوائل بطول أعمارها، فلقد توفي أبو قحافة وعمره سبع وتسعون سنة (١)، وقد مات كمدا على اغتيال أبي بكر (٢).

وبلغ سن أبي بكر الثالثة والستين وهو في أتم صحة وسلامة، ولولا سهام الاغتيال الخاطفة لبلغ ما قدر الله تعالى له أن يعمر.

ولم يخطر على بال الكثير من المسلمين إن أبا بكر الخليفة الأول

---

(١) أسد الغابة ٣ / ٥٨١، طبعة دار إحياء التراث العربي، الإستيعاب، الترجمة ١٧٧٣، ٣ / ١٠٣٦، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ٦١٧، طبعة الأعلمي - بيروت.

(٢) واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

للمسلمين قد اختطفته يد الاغتيال، إذ كيف يجرؤ البعض على اغتياله ولماذا؟
ومن عساه أن يكون القاتل؟ وهل كان فرد أو مجموعة منظمة؟
وهل قتلوه لأسباب سياسية أم اجتماعية؟
هذه الأسئلة كلها تفرض نفسها على كل من يسمع بعملية اغتيال أول خليفة للمسلمين.
وقد كان أبو بكر أول خليفة وأول رجل من بني أبي قحافة وبني تيم يقتل بقضية اغتيال خطيرة (١).
وكانت وفاة أبي بكر لثماني ليال بقين من جمادي الآخرة ليلة الثلاثاء وهو ابن ثلاث وستين سنة.
وفي سنة ٣٦ هجرية قتل عميد آخر من أعمدة بني تيم ألا وهو طلحة بن عبيد الله التيمي.
وقد قتل طلحة بسهم مسموم جاءه من الخلف، رماه مروان بن الحكم انتقاما لدماء عثمان، وهو ثاني شخصية من بني تيم يموت بمكائد بني أمية.
وبينما قتل أبو بكر وهو خليفة المسلمين، قتل طلحة وهو عامل قوي لنيل الخلافة الإسلامية خلفا لأبي بكر، ليكون ثاني شخصية من بني تيم ينال منصب الحاكم الإسلامي الأعلى.

---

(١) المستدرك الحاكم ٣ / ٦٠ باب المغازي، طبع دار الكتب العلمية - بيروت.

وكانت عائشة تؤيد بقوة عملية وصول طلحة التيمي إلى حكم المسلمين.
وأصابت سهام المنون محمد بن أبي بكر فقتلته في ريعان شبابه في أيام ولايته لإفريقيا، فذهب مضحيا ومجاهدا وعاملا مخلصا في سبيل الله تعالى.
وكانت شخصيته نافذة وقوية وأفعاله حكيمة ومنظمة تاركا الدنيا مقبلا على الآخرة مضحيا في سبيل القيم الإسلامية العليا.
وهكذا تلاحقت المصائب على عائلة أبي قحافة، فلقد قتل أبو بكر في سنة ١١ هجرية، ومات أبو قحافة بعد مدة قليلة من ذلك الحادث.
وفي سنة ٣٨ هجرية قتل محمد بن أبي بكر بيد معاوية بن أبي سفيان في مصر، ثم وضعه في جيفة حمار وأحرقه (١).
وانشغل معاوية بن أبي سفيان بإدارة الدولة الواسعة وشؤونها المعقدة، فتركت عائلة أبي بكر وشأنها فترة من الزمن، بعد أن فقدت ثلاثة من زعمائها، وهم أبو بكر وابنه محمد وطلحة بن عبد الله.
وفي سنة ٥٨ هجرية جاء معاوية بن أبي سفيان إلى المدينة المنورة حاملا معه برنامجا جديدا وخطيرا ألا وهو خلافة ابنه يزيد للمسلمين، فعارض المسلمون ذلك في مقدمتهم الصحابة، وعندها أمر معاوية بقتل المعارضين لأطروحته وعلى رأسهم ولدا أبي بكر عبد الرحمن وعائشة!

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ٨ / ٤١٦، طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت.

وهكذا أصيبت عائلة أبي بكر مرة أخرى بضربات أموية غادرة وخاطفة، فقتل عبد الرحمن وأخته عائشة في سنة واحدة.
وهكذا طوى الأمويون صفحة أبي بكر وأولاده وابن عمهم طلحة إلى الأبد!
ولم يكن يخطر في بال أبي بكر بأن الأمور ستجري بهذا الشكل السريع إلا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قال قبل موته: " أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولى " (١).
وقال النبي (صلى الله عليه وآله): لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا حجر ضب تبعتموهم، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى، قال: فمن (٢).
وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيضا: " وتتبعوني اقتادا يهلك بعضكم بعضا " (٣).
وكان أبو بكر في أيام السقيفة يعتقد بأن الخلافة ستنتقل في قبائل قريش دون مشاكل ولا دماء، ولكنها كانت رحلة خطيرة في عالم الأحداث كسفينة صغيرة فوق موج البحر المتلاطم.
فلقد قتل الكثير من رجال السقيفة في زمن انتظارهم وصول الخلافة

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٢، طبعة الأعلمي - بيروت.
(٢) صحيح البخاري ٩ / ٧٥٩، طبع دار القلم - بيروت.
(٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد ٢ / ١٩٣.

إليهم أو إلى قبائلهم، وكان انتظار ممل وأمر من العلقم من وجهة نظرهم.
أفقدهم صبرهم!
ولقد قتل الكثير من الملوك وعامة الناس بالاغتيال، وأول من اغتيل في هذه الدنيا كان هابيل الذي قتل بيد قابيل حسدا وظلما.
وذكر القرآن الكريم قصتهما فقال:
{واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين ا ٢٧ لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا
بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين ا ٢٨ إني أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك
فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ا ٢٩ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ا ٣٠ فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين} (١).
إذ قال قابيل الليلة أقتله، وأخذ معه حديدة فاستقبله وهو منقلب فقال:
يا هابيل تقبل قربانك ورد علي قرباني لأقتلنك... فرفع الحديدة وضربه بها.
فقال: ويلك يا قابيل أين أنت من الله كيف يجزيك بعملك؟ فقتله وطرحه في جوبة من الأرض وحثى عليه شيئا من التراب (٢).

---

(١) سورة المائدة: ٢٧ - ٣١.
(٢) تفسير ابن كثير ٢ / ٧٢ طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت.

وكان قتله عند عقبة حراء، وقيل بالبصرة في موضع المسجد الأعظم (١).

وتكررت حالة الاغتيال مرارا في الدنيا، ولم يسلم منها الأنبياء والأوصياء فلقد تآمر اليهود على اغتيال عيسى (عليه السلام)، واشترك معهم في المؤامرة أحد حواري عيسى (عليه السلام)!

إذ جاء في القرآن الكريم:

{وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما} (٢).

{وقتلهم الأنبياء بغير حق}.

ولكن الله سبحانه رفع عيسى (عليه السلام) إلى السماء:

{إذ قال يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي}.

وبعدها تمت عملية الاغتيال إذ هجم المجرمون ليلا على شخص ظنوا أنه عيسى، فأخذوه في الليل وصلبوه،

فقال تعالى عن عيسى {وما قتلوه يقينا}.

وانقسم المسيحيون إلى ثلاث فرق: منهم من قال إن عيسى هو الله وهم اليعقوبية، ومنهم من قال أن عيسى ابن الله وهم النسطورية، ومنهم من

---

(١) تفسير الزمخشري ١ / ٦٢٦، تفسير سورة المائدة ٢٧ - ٣١.

(٢) النساء: ٤٥٧.

قال إن عيسى عبد الله وهم المسلمون، فقتلت الفرقتان الكافرتان الفرقة المسلمة واغتالوهم (١).

وكثرت المحاولات الرامية لقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قبل أطراف عديدة وأحزاب مختلفة في مكة والمدينة سلم منها النبي (صلى الله عليه وآله) بقدرة إلهية.

ولولا العناية الإلهية لألحقه الكافرون والمنافقون بهابيل قبل إتمامه رسالته دون ورع ولا حكمة.

ولم تتوقف الفئات المعارضة للنبي (صلى الله عليه وآله) عن التخطيط والتنفيذ لقتل نبي البشرية ولكنها جميعا باءت بالفشل الذريع.

والخطير في الأمر أنهم حاولوا ذلك قبل إعلان نبوته وبعد ذلك،

وأخطر تلك المحاولات ما فعله بعض المسلمين في العقبة يوم أرادوا القاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الوادي السحيق هناك.

فأخبر الله تعالى رسوله بذلك فاتقاهم وأنذرهم، ففروا وخاب مسعاهم وهم خمسة عشر شخصا (٢).

فإذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخاتم الأنبياء مستهدف بعمليات اغتيال من قبل الكافرين وبعض المسلمين فكيف بغيره.

وهذا السفر الموجود في يد القارئ الكريم يبحث في عملية اغتيال أبي بكر بن أبي قحافة في سنة ١٣ هجرية.

---

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٩١٠ - ٩١١، طبع دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) راجع كتاب نظريات الخليفتين ١ / ١٢٩ - ١٣٩ للمؤلف.

ومن بين الكثير من العمليات الفاشلة في الاغتيال كتب لتلك العملية النجاح، فمات الخليفة أبو بكر في عملية اغتيال خطيرة. ومعظم عمليات الاغتيال في ذلك الحين كانت تجري باستخدام السموم.

ومحاولة اغتيال أبي بكر تفصح عن الكثير من الأسرار النادرة التي كان يعيشها الوضع السياسي في ذلك الزمن.

ومعرفة أسرار تلك المحاولة ونتائجها وعواقبها يفصح عن حقائق الأمور التي كأن يعيشها الناس في مكة والمدينة.

ولم يكن أبو بكر رجلا بسيطا بل كان داهية من دهاة قريش، فقد قال المغيرة بن شعبة:

داهيتا قريش أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح (١).

لذلك فقد توقع أبو بكر حصول عملية اغتيال في حقه، ولتلافي الأمر، وللقضاء على المحاولات الغادرة، فقد أبقى أبو بكر طبيب العرب الحارث بن كلدة في المدينة إلى جانبه.

وكان الحارث متخصصا في معرفة السموم ومكافحتها، ونجح في ذلك المضمار نجاحا باهرا، ويكفي في شهرته أنه عالج كسرى فارس وكسب رضاه ففضله ملك الفرس على أطبائه.

وبلغت شهرته ومهارته في ذلك الفن أن طلب ملوك العرب منه معالجتهم.

---

(١) تهذيب الكمال، المزي ٩ / ٣٦٤.

ولما نجح في معالجة كسرى الفرس أهدى له جارية من جواريه وهي التي أنجبت زياد بن أبيه.
والظاهر بأن حنكه أبي بكر وتجربته الطويلة مع عمليات الاغتيال هي التي هدته وأرشدته لاستخدام طبيب العرب الشهير الحارث بن كلدة.
ولكن رجال الاغتيال خططوا لعملية اغتيال مروعة يذهب ضحيتها أبو بكر وطبيبه! فلا يتمكن فيها ابن كلدة من إبراز مواهبه ومعالجة الخليفة.
والعملية تتمثل في إعطاء أبي بكر طعاما مسموما قد سم مدة سنة لا ينفع معه العلاج.
فيكون الضحية فيه الخليفة وطبيبه، وفعلا فقد الطبيب بصره على أثر الحادث، وفقد عافيته وسلامته واحتار بعلته، فلم يتمكن من معالجة نفسه ومعالجة الخليفة!
وقد قال الطبيب لأبي بكر:
" ارفع يدك يا خليفة رسول الله، والله إن فيها السم سنة، وأنا وأنت نموت في يوم واحد، قال: فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد (١).
ولخطورة هذا البحث في كشفه عن محاولة اغتيال جريئة، فهو يحتاج إلى عناية فائقة يعرف من خلالها القارئ الكريم سرا من أسرار السياسة بقي

---

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد ٣ / ١٩٨.

مطويا عن الناس فترة طويلة.
ولكن هذا السر كان معروفا عند الصحابة وعند عائلة أبي بكر وذكرته الكتب القديمة.
وقد أراد الله سبحانه وتعالى بتوفيقه لنا في كتابة هذا البحث، أن يتعرف الناس على حقيقة الأوضاع السياسية والدينية والاجتماعية التي كان يعيشها الناس في ذلك الزمن.
فلنسير معا في فتح باب أثر باب في عالم السر والكتمان في دنيا القتل والاغتيال بالاعتماد على نصوص علمية متينة وروايات لا شائبة فيها تبهر العقول وتحرك القلوب وتثير الأحاسيس الكامنة.
ولكن كم من محاولة اغتيال ناجحة بقيت في طي ملفات الكتمان والنسيان تحتاج إلى إذن الباري عز وجل في فتحها ونشرها. وقد ذكر الشعبي اغتيال الرسول (صلى الله عليه وآله) وأبي بكر (١)
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
نجاح الطائي

---

(١) الشعبي والشعبي هو شراحبيل الحميري الكوفي (أبو عمرو)، الذي قال: أدركت خمس مائة من الصحابة (كتاب الخلاصة).
وفي التقريب قال مكحول: " ما رأيت أفقه منه ". وقال ابن حجر العسقلاني: فقيه فاضل، الإمام العلم * لسان الميزان ٧ / ٥٠٩.

طبيعة العلاقة بين أبي بكر وعمر

كان أبو بكر من الأشخاص المقربين لعمر، فعلاقتهما عريقة في القدم، تعود إلى أيام ما قبل الهجرة في مكة...

ولما هاجر المسلمون إلى المدينة، حاول النبي (صلى الله عليه وآله) قدر الإمكان الإخاء بين المسلمين، فآخى بين أبي بكر وعمر، وحاول (صلى الله عليه وآله) قدر الإمكان

المواخاة بين أصحاب الميول والأخلاق المتجانسة (١).

وكان عمر مندفعا جسورا لا يبالي بالعواقب، وأبو بكر أقل اندفاعا منه، فكان ينصحه ويردعه عن بعض أعماله وأقواله، وربما اختلفا إذ جاء:

---

(١) سنن الترمذي ١٢ / ٢٩٩، سنن ابن ماجة ص ١٢، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١١١، تاريخ الطبري ٢ / ٥٦، خصائص النسائي ٣ / ١٨، كنز العمال ٦ / ٣٩٤، ٣٩٦، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٢، الدر المنثور ٤ / ١١٤.

" أن الأقرع بن حابس قدم على النبي (صلى الله عليه وآله) فقال أبو بكر:
يا رسول الله استعمله على قومه.
فقال عمر: لا تستعمله يا رسول الله.
فتكلما عند النبي (صلى الله عليه وآله) حتى ارتفعت أصواتهما.
فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي.
فقال عمر: ما أردت خلافك.
قال: فنزلت هذه الآية: {يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي} (١).
ففي معركة ذات السلاسل، نصح أبو بكر عمر بضرورة الطاعة لعمرو بن العاص، الذي نصبه النبي (صلى الله عليه وآله) أميرا للحملة العسكرية، والابتعاد عن مخالفته.
وفي السقيفة عندما دعا عمر إلى قتل سعد بن عبادة (زعيم الخزرج)، قال له أبو بكر: الرفق ها هنا أولى (٢).
وعندما رفض علي بن أبي طالب (عليه السلام) مبايعة أبي بكر خيره عمر بين البيعة أو القتل.
فقال أبو بكر: لا أكرهه على شئ ما دامت فاطمة إلى جنبه (٣).

---

(١) الحجرات: ٢، تفسير القرطبي ٦ / ٣٠٣، طبعة دار إحياء التراث العربي، وأخرج البخاري ذلك في تفسيره للآية، الخلفاء الراشدون، الذهبي ص ٤٥.
(٢) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١ / ١٠.
(٣) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١ / ١٣ فالاثنان، متفقان على قتله، ولكن أبا بكر متخوف من وجود فاطمة (عليها السلام) إلى جنبه.

وبرز الصراع بين أبي بكر وعمر على الخلافة واضحا، إذ جاء:
قال عمر: كنت قد زورت في نفسي مقالة أقولها بين يدي أبي بكر، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر:
على رسلك... (١).
وقال الشهرستاني:
قال عمر: كنت أزور في نفسي كلاما في الطريق، فلما وصلنا إلى السقيفة، أردت أن أتكلم فقال أبو بكر:
مه يا عمر (٢).
ولما طلب عمر من أبي بكر إقالة أسامة من قيادة حملة الشام، وثب أبو بكر وكان جالسا، فأخذ بلحية عمر فقال له:
ثكلتك أمك وعدمتك يا بن الخطاب، استعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتأمرني أن أنزعه (٣).
وفي أحيان أخرى رد أبو بكر طلبات وأوامر عمر غير مهتم بغضبه:
فقد طلب عمر من أبي بكر أن يعزل خالد بن الوليد، بسبب قتله مالك بن نويرة، وزناه بزوجته فلم يعزله أبو بكر (٤). إذ تختلف نظرة الاثنين إلى خالد اختلافا حادا.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ٣٢٧ طبعة دار صادر، بيروت.
(٢) الملل والنحل، الشهرستاني ١ / ٢٤.
(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٤٦٢.
(٤) الإصابة لابن حجر ٢ القسم ١ / ٩٩، ترجمة خالد بن الوليد.

ولما حاول عمر أن يكسب أبا بكر إلى جنبه في استنكاره لصلح الحديبية، قال أبو بكر: أيها الرجل، إنه لرسول الله وليس يعصي ربه، وهو ناصره فاستمسك بغرزه (١). وهنا يبرز رجحان عقل أبي بكر على عقل عمر.

وكان تنصيب أبي بكر في السقيفة يعود إلى جهود الحزب القرشي، أما تنصيب عمر في الخلافة فيعود إلى وصية أبي بكر المزورة.

وطلب أبو بكر من أسامة الموافقة على إبقاء عمر إلى جانبه بعد أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) له ولأبي بكر وبقية الأصحاب بالانخراط في جيش أسامة، إذ

قال له: إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل، فأذن له (٢).

وكانت ابنتاهما عائشة وحفصة عند الرسول (صلى الله عليه وآله) في حين رد الرسول (صلى الله عليه وآله) طلبهما في الزواج من فاطمة (عليها السلام).

ورغم اختلاف الاثنين في بعض الموارد، إلا أنهما قد عملا معا مدة طويلة، وكانا يشكلان مع عائشة وحفصة مجموعة متجانسة في الأفكار والاعتقادات. وقد توضح عملهم المشترك في موارد كثيرة.

وينتمي عمر وأبو بكر لمجموعة أكبر من تلك العصبة متمثلة في عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبي عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، ومحمد بن مسلمة، وأسيد بن

---

(١) صحيح البخاري ٢ / ٨١، كتاب الشروط.
(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٤٦٢.

حضير، وبشير بن سعد، وخالد ابن الوليد، وعثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي موسى الأشعري، وعمرو بن العاص، وعكرمة بن جهل وآخرين.

وقد عمل أبو بكر مع عمر في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله)، فكانت أعمالهما ونظراتهما متقاربة في معظم الأحيان. وبينما يغلب اللين والهدوء على أبي بكر، تغلب الخشونة والانفعال على عمر.

وهما متقاربان في كثير من الصفات والأوضاع، مثلا نظرتهما إلى قبائل قريش وضرورة توليها الحكم بالتناوب، دون نظر لكون أفرادها من المهاجرين أو الطلقاء، وتفضيل قريش على غيرها من قبائل العرب والعجم.

وتفضيل قريش على بقية القبائل دون نص ديني هو الذي أدى إلى ردة الكثير من قبائل العرب عن الإسلام. وهذا واضح في أقوال النبية الكذابة سجاح التي ادعت نزول ذكر سماوي عليها جاء فيه:

[يا أيها المؤمنون المتقون لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريش قوم يبغون] (١).

ويتفقان في ضرورة إبعاد الأنصار عن الخلافة.

كما يتفقان في نظرتهما إلى بني هاشم، وضرورة إبعادهم عن الخلافة والسلطة معا. وفعلا أبعدا بني هاشم عمليا عن الحكم، وسار على ذلك النهج عثمان ثم معاوية وخلفاؤه. تحت نظرية عدم جمع النبوة والخلافة في

---

(١) الكشكول، البحراني ص ٣٢.

بيت واحد.
وعلى مدى أربع وعشرين سنة، لم يتول هاشمي أي منصب في دولة الخلافة، لا في سلم ولا في حرب!! واستمر هذا النهج في دولة الأمويين والعباسيين.
ويتفقان أيضا في إمكانية الخروج على النص الشرعي، إن دعت الحاجة إلى ذلك. تحت ظل نظرية المصلحة.
ويتفقان على مسائل مهمة أخرى، مثل الاكتفاء بالقرآن كما بين ذلك عمر في إطروحته: حسبنا كتاب الله (١).
صراحة إسلامية: أبو بكر يصف عمر
عرف أبو بكر بالصراحة في بعض الأحيان ومن صراحته قوله:
" إن لي شيطانا يعتريني " (٢). ولا يعقل أن يقصد به شيطان جن، وإذا كان كذلك فكيف كان يتم الاتصال بينهما؟ وإذا كان شيطان انس فمن هو؟ وكان المقصود في قوله هو عمر بن الخطاب.
وأخرج الخطيب البغدادي عن عبد الله بن أبي الحجاج قائلا: حدثنا عبد الوارث أنه قال: كنت بمكة وبها أبو حنيفة فأتيته وعنده نفر فسأله رجل

---

(١) صحيح البخاري ٧ / ٩، باب قول المريض قوموا عني، صحيح مسلم، آخر كتاب الوصية ٥ / ٧٥، مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤ / ٣٥٦ ح ٢٩٩٢، طبقات ابن سعد ٢ / ٢٤٢.
(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٤٦٠، الإمامة والسياسة ١ / ١٦، طبعة مصر، تاريخ السيوطي ص ٧١.

عن مسألة فأجاب فيها:
فقال له الرجل: فما رواية عن عمر بن الخطاب؟
قال (أبو حنيفة): ذلك قول شيطان (١).
لقد استعمل أبو بكر عمر على الحج في السنة الأولى (٢)، وهذا لم يمنع من التصادم بينهما لاحقا بشكل علني وغير علني، فعزله من إمارة الحج وعين عتاب بن أسيد محله في السنة الثانية من حكمه. وعزل عمر عن إمارة الحج كان من الأسباب الخطيرة لاغتيال أبي بكر. لأن عمر فهم من عزله عن إمارة الحج عزله عن الخلافة وهو الحق.
وروى عثمان بأن أبا بكر قال له: " نعم الوالي عمر، وما هو بخير له أن يلي أمر أمة محمد (صلى الله عليه وآله).. ولو تركته (عمر) ما عدوتك، وما أدري لعلي تاركه
والخيرة له أن لا يلي أمركم " (٣).
إذن نصيحة أبي بكر لعمر هي أن لا يلي أمر المسلمين. وأنه كان مترددا في توليته الخلافة.
وكان عبد الرحمن بن أبي بكر يكره حكم عمر، لذا قال:
إن قريشا تبغض ولاية عمر (٤). علما بأن عبد الرحمن مرآة لأحاسيس

---

(١) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ١٣ / ٣٨٨.
(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ١٧٧.
(٣) كتاب الثقات، ابن حبان ٢ / ١٩٢.
(٤) كتاب الثقات، الحافظ محمد بن حبان ٢ / ١٩٢.

أبيه ورغباته.
واعتقد أن عمر كان عارفا بمخالفة عبد الرحمن لحكمه وموافقة عائشة له.
لذلك فضل عمر عائشة على النساء والرجال كافة في العطاء، ورد عبد الرحمن بن أبي بكر عندما جاء يشفع للحطيئة الشاعر؟! (١)
إذن ذكر أبو بكر قبل وفاته رأيه صريحا في عمر قائلا: ما هو بخير له أن يلي أمر أمة محمد (صلى الله عليه وآله) (٢).
لقد ذكر عثمان بحق رأي أبي بكر المخالفة لخلافة عمر لكنه لم يذكر بحق رأي أبي بكر فيه، فأبو بكر لم يكن يفضله على عتاب بن أسيد الأموي وابن الجراح وخالد بن الوليد وذلك واضح من تعيين عتاب أميرا للحاج، وتعيين خالد قائدا لحروب الردة، وقائدا لجيوش العراق وتعيين ابن الجراح قائدا لجيوش الشام.
ولم يعين عثمان في منصب أبدا لا في سلم ولا في حرب! وهذا من دوافع اشتراك عثمان مع عمر المعزول في عملية اغتيال أبي بكر وتناوب الخلافة بينهما.
وأخرج البخاري أن عبد الله بن الزبير أخبرهم، أنه قدم ركب من بني تميم على النبي (صلى الله عليه وآله) فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ / ٢٩، طبعة دار إحياء الكتب العربية - العربية.
(٢) كتاب الثقات، الحافظ محمد بن حبان ٢ / ١٩٢.

فقال (عمر): ما أردت خلافك.
فتماريا (تجادلا)، حتى ارتفعت أصواتهما (١).
وقال أبو بكر عن عمر: هذا أوردني الموارد (٢).
صراحة إسلامية: عمر يصف أبا بكر
لقد أبطل عمر خلافة أبي بكر علانية أمام الناس:
روى سعيد بن جبير قائلا: ذكر أبو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر،
فقال رجل: كانا والله شمسي هذه الأمة ونوريها.
فقال ابن عمر: وما يدريك؟
قال الرجل: أو أوليس
قد ائتلفا.
قال ابن عمر: بل اختلفا لو كنتم تعلمون! أشهد أني كنت عند أبي
يوما، وقد أمرني أن أحبس الناس عنه، فاستأذن عليه عبد الرحمن بن أبي
بكر.
فقال عمر:
دويبة سوء، ولهو خير من أبيه.
فأوحشني ذلك منه، فقلت: يا أبت، عبد الرحمن خير من أبيه!
فقال (عمر): ومن أوليس
بخير من أبيه، لا أم لك! إئذن لعبد الرحمن.

---

(١) صحيح البخاري ٣ / ١٩٠، تفسير سورة الحجرات.
(٢) النهاية، ابن الأثير ص ١٥٩ في مادة نصنص.

فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر أن يرضى عنه، وقد كان عمر حبسه في شعر قاله، فقال عمر:
إن في الحطيئة أودا، فدعني أقومه بطول حبسه، فالح عليه عبد الرحمن، وأبى عمر. فخرج عبد الرحمن.
فأقبل علي أبي وقال: أفي غفلة أنت إلى يومك هذا، عما كان من تقدم أحيمق بني تيم علي، وظلمه لي!
فقلت: لا علم لي بما كان من ذلك.
قال: يا بني فما عسيت أن تعلم؟
فقلت: والله لهو أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم.
قال: إن ذلك لكذلك على رغم أبيك وسخطه.
قلت: يا أبت أفلا تجلي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم.
قال: وكيف لي بذلك مع ما ذكرت، أنه أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم، إذن يرضخ رأس أبيك بالجندل (١).
قال ابن عمر: ثم تجاسر والله فجسر، فما دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس، فقال:
أيها الناس إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، وقى الله شرها، فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه (٢).

---

(١) الجندل: الحجارة. وهو ما يقل الرجل من الحجارة وقيل هو الحجر كله. لسان العرب، ابن منظور ١١ / ١٢٨.
(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢ / ٢٩، طبعة دار إحياء الكتب العربية، الصواعق المحرقة، ابن حجر ص ٨، ط. القاهرة، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ٣٢٦ طبعة دار صادر – بيروت.

وقال أبو بكر نفسه في زمن خلافته: وقد كانت بيعتي فلتة (١).
وكان عمر بن الخطاب أول رافضي يرفض خلافة أبي بكر بشكل رسمي يوم قال عن أبي بكر: لقد تقدمني ظالما (٢).
وهناك رواية ثالثة، تثبت حالة خصام وتنافر بين أبي بكر وعمر، إذ روى الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد، قال:
" غدوت يوما إلى الشعبي، وأنا أريد أن أسأله عن شئ بلغني عن ابن مسعود، أنه كان يقوله، فأتيته وهو في مسجد حيه، وفي المسجد قوم ينتظرونه، فخرج فتعرفت إليه، وقلت:
أصلحك الله، كان ابن مسعود يقول: ما كنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة.
قال: نعم كان ابن مسعود يقول ذلك، وكان ابن عباس يقوله أيضا وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها أهلها ويصرفها عن غيرهم.
فبينما نحن كذلك إذ أقبل رجل من الأزد، فجلس إلينا، فأخذنا في ذكر أبي بكر وعمر.
فضحك الشعبي وقال: لقد كان في صدر عمر ضب (حقد) على أبي بكر.
فقال الأزدي: والله ما رأينا ولا سمعنا برجل قط كان أسلس قيادا

---

(١) العثمانية، الجاحظ ص ٢٣١ طبع مصر.
(٢) شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٢ / ٣١ - ٣٤.

لرجل، ولا أقول فيه بالجميل من عمر في أبي بكر.
فأقبل علي الشعبي، وقال: هذا مما سألت عنه، ثم أقبل على
الرجل، وقال: يا أخا الأزد فكيف تصنع بالفلتة التي وقى الله شرها، أترى
عدوا يقول في عدو يريد أن يهدم ما بنى لنفسه في الناس أكثر من قول عمر
في أبي بكر.
فقال الرجل: سبحان الله، أنت تقول ذلك يا أبا عمرو!
فقال الشعبي: أنا أقوله؟ قاله عمر بن الخطاب على رؤوس
الأشهاد، فلمه أو دع. فنهض الرجل مغضبا وهو يهمهم في الكلام بشئ لم
أفهمه.
قال مجالد فقلت للشعبي: ما أحسب هذا الرجل إلا سينقل عنك هذا
الكلام إلى الناس ويبثه فيهم!
قال (الشعبي): إذن والله لا أحفل به، وشئ لم يحفل به عمر حين قام
على رؤوس الأشهاد من المهاجرين والأنصار أحفل به أنا؟ أذيعوه أنتم عني
أيضا ما بدا لكم " (١).
وهناك رواية أخرى عن الأشعري، تثبت وجود صراع بين أبي بكر
وعمر، إذ روى شريك بن عبد الله النخعي عن محمد بن عمرو بن مرة عن
أبيه، عن عبد الله بن سلمة، عن أبي موسى الأشعري، قال:
حججت مع عمر، فلما نزلنا وعظم الناس خرجت من رحلي أريده،

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢ / ٣٠، طبعة دار إحياء الكتب العربية (الحلبي وشركاه).

فلقيني المغيرة بن شعبة فرافقني، ثم قال: أين تريد؟
فقلت: أمير المؤمنين، فهل لك؟
قال: نعم، فانطلقنا نريد رحل عمر، فإنا لفي طريقنا إذ ذكرنا تولي عمر وقيامه بما هو فيه، وحياطته على الإسلام، ونهوضه بما قبله من ذلك، ثم خرجنا إلى ذكر أبي بكر، فقلت للمغيرة: يا لك الخير! لقد كان أبو بكر مسددا في عمر، لكأنه ينظر إلى قيامه من بعده، وجده واجتهاده، وغنائه في الإسلام.
فقال المغيرة: لقد كان ذلك، وإن كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه، وما كان لهم في ذلك حظ.
فقلت له: لا أبا لك! ومن القوم الذين كرهوا ذلك لعمر؟
فقال المغيرة: لله أنت كأنك لا تعرف هذا الحي من قريش وما خصوا به من الحسد! فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة أعشاره، وللناس كلهم عشر.
فقلت: مه يا مغيرة! فإن قريشا بانت بفضلها على الناس. فلم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا إلى رحل عمر، فلم نجده، فسألنا عنه فقيل: قد خرج آنفا، فمضينا نقفوا أثره، حتى دخلنا المسجد، فإذا عمر يطوف بالبيت، فطفنا معه، فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة، فتوكأ على المغيرة.
وقال: من أين جئتما؟
فقلنا: خرجنا نريدك يا أمير المؤمنين، فأتينا رحلك فقيل لنا: خرج

إلى المسجد فاتبعناك.
فقال: اتبعكما الخير، ثم نظر المغيرة إلي وتبسم.
فرمقه عمر فقال: مم تبسمت أيها العبد!
فقال: من حديث كنت أنا وأبو موسى فيه آنفا في طريقنا إليك.
قال: وما ذاك الحديث؟ فقصصنا عليه الخبر، حتى بلغنا ذكر حسد قريش، وذكر من أراد صرف أبي بكر عن استخلاف عمر.
فتنفس الصعداء، ثم قال: ثكلتك أمك يا مغيرة! وما تسعة أعشار الحسد! بل وتسعة أعشار العشر، وفي الناس كلهم عشر العشر، بل وقريش شركاؤهم أيضا فيه! وسكت مليا، وهو يتهادى بيننا.
ثم قال: ألا أخبركما بأحسد قريش كلها؟
قلنا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: وعليكما ثيابكما، قلنا: نعم.
قال: وكيف بذلك، وأنتما ملبسان ثيابكما؟ قلنا: يا أمير المؤمنين وما بال الثياب؟
قال: خوف الإذاعة منها، قلنا له: أتخاف الإذاعة من الثياب أنت، وأنت من ملبس الثياب أخوف! وما الثياب أردت! قال: هو ذاك، ثم انطلق وانطلقنا معه، حتى انتهينا إلى رحله، فخلى أيدينا من يده، ثم قال:
لا تريما ودخل فقلت للمغيرة: لا أبا لك! لقد أثرنا بكلامنا معه، وما كنا فيه، وما نراه حبسنا إلا ليذاكرنا إياها، قال: فإنا لكذلك إذ خرج آذنه إلينا،

فقال: ادخلا، فدخلنا فوجدناه مستلقيا على برذعة برحل، فلما رآنا تمثل بقول كعب بن زهير:

لا تفش سرك إلا عند ذي ثقة * أولى وأفضل ما استودعت أسرارا (١)

صدرا رحيبا وقلبا واسعا قمنا * ألا تخاف متى أودعت إظهارا

فعلمنا أنه يريد أن نضمن له كتمان حديثه، فقلت أنا له: يا أمير المؤمنين، ألزمنا وخصنا وصلنا، قال: بماذا يا أخا الأشعريين؟ فقلت: بإفشاء سرك وأن تشركنا في همك. فنعم المستشاران نحن لك.

قال: إنكما كذلك فاسألا عما بدا لكما، ثم قام إلى الباب ليغلقه، فإذا الآذن الذي أذن لنا عليه في الحجرة، فقال:

امض عنا لا أم لك. فخرج وأغلق الباب خلفه، ثم أقبل علينا فجلس معنا، وقال: سلا تخبرا.

قلنا: نريد أن يخبرنا أمير المؤمنين بأحسد قريش: الذي لم يأمن ثيابنا على ذكره لنا.

فقال: سألتما عن معضلة وسأخبركما، فليكن عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت، فإذا مت فشأنكما وما شئتما من إظهار أو كتمان.

قلنا: فإن لك عندنا ذلك، قال أبو موسى: وأنا أقول في نفسي: ما يريد إلا الذين كرهوا استخلاف أبي بكر له كطلحة وغيره، فإنهم قالوا لأبي بكر: أتستخلف علينا فظا غليظا، وإذا هو يذهب إلى غير ما في نفسي، فعاد إلى

---

(١) ملحق ديوانه ٢٥٧، غرر الخصائص ١٨١.

التنفس ثم قال: من تريانه؟
قلنا: والله ما ندري إلا ظنا.
قال: ومن تظنان؟
قلنا: عساك تريد القوم الذين أرادوا أبا بكر على صرف هذا الأمر عنك.
قال (عمر): كلا والله، بل كان أبو بكر أعق، وهو الذي سألتما عنه، كان والله أحسد قريش كلها، ثم أطرق طويلا.
فنظر المغيرة إلي ونظرت إليه، وأطرقنا مليا لإطراقه، وطال السكوت منا ومنه، حتى ظننا أنه قد ندم على ما بدا منه، ثم قال (عمر):
وا لهفاه على ضئيل بني تيم بن مرة! لقد تقدمني ظالما، وخرج إلي منها آثما.
فقال المغيرة: أما تقدمه عليك يا أمير المؤمنين ظالما فقد عرفناه، كيف خرج إليك منها آثما؟
قال: ذاك لأنه لم يخرج إلي منها إلا بعد يأس منها، أما والله لو كنت أطعت زيد بن الخطاب (١) وأصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشئ أبدا، ولكني قدمت وأخرت وصعدت وصوبت ونقضت وأبرمت، فلم أجد إلا الإغضاء على ما نشب به منها، والتلهف على نفسي، وأملت إنابته ورجوعه،

---

(١) أخاه، وهو الذي أسلم قبل عمر ولم يشترك في السقيفة.

فوالله ما فعل حتى نغر بها بشما.
قال المغيرة: فما منعك منها يا أمير المؤمنين، وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك إليها، ثم أنت الآن تنقم وتتأسف؟
قال: ثكلتك أمك يا مغيرة! إني كنت لأعدك من دهاة العرب، كأنك كنت غائبا عما هناك، إن الرجل ماكرني فماكرته، والفاني أحذر من قطاة، إنه لما رأى شغف الناس به، وإقبالهم بوجوههم عليه، أيقن أنهم لا يريدون به بدلا، فأحب لما رأى من حرص الناس عليه وميلهم إليه أن يعلم ما عندي، وهل تنازعني نفسي إليها، وأحب أن يبلوني بإطماعي فيها، والتعريض لي بها، وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه علي لم يجب الناس إلى ذلك، فألفاني قائما على إخمصي مستوفزا حذرا لو أجبته إلى قبولها لم يسلم الناس إلي ذلك، واختبأها ضغنا علي في قلبه ولم آمن غائلته ولو بعد حين، مع ما بدا لي من كراهة الناس لي، أما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها علي:
لا نريد سواك يا أبا بكر، أنت لها فرددتها إليه عند ذلك، فلقد رأيته التمع وجهه لذلك سرورا.
ولقد عاتبني مرة على كلام بلغه عني، وذلك لما قدم عليه بالأشعث أسيرا فمن عليه وأطلقه وزوجه أخته أم فروة، فقلت للأشعث وهو قاعد بين يديه: يا عدو الله أكفرت بعد إسلامك، وارتددت ناكصا على عقبيك؟ فنظر إلي نظرا علمت أنه يريد أن يكلمني بكلام في نفسه، ثم لقيني بعد ذلك

في سكك المدينة فقال لي:
أنت صاحب الكلام يا بن الخطاب؟
فقلت: نعم يا عدو الله، ولك عندي شر من ذلك.
فقال: بئس الجزاء هذا لي منك.
قلت: وعلام تريد مني حسن الجزاء؟
قال (الأشعث): لأنفتي لك من اتباع هذا الرجل، والله ما جرأني على الخلاف عليه إلا تقدمه عليك، وتخلفك عنها، ولو كنت صاحبها لما رأيت مني خلافا عليك. قلت: لقد كان ذلك فما تأمر الآن؟
قال (الأشعث): إنه أوليس
بوقت أمر، بل وقت صبر، ومضى ومضيت.
ولقي الأشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى بيني وبينه، فنقل ذلك إلى أبي بكر، فأرسل إلي بعتاب مؤلم (١).
فأرسلت إليه: أما والله لتكفن أو لأقولن كلمة بالغة بي وبك في الناس، تحملها الركبان حيث ساروا، وإن شئت استدمنا ما نحن فيه عفوا.
فقال: بل نستديمه، وإنها لصائرة إليك بعد أيام، فظننت أنه لا يأتي عليه جمعة حتى يردها علي فتغافل، والله ما ذكرني بعد ذلك حرفا حتى هلك.
ولقد مد في أمدها، عاضا على نواجذه إلى أن حضره الموت

---

(١) لقد أجج الأشعث بذلك نار فتنة عظمى بين أبي بكر وعمر ساعدت على رغبة أبي بكر في عزل عمر وإقدام عمر على اغتيال أبي بكر.

وأيس منها، فكان منه ما رأيتما، فاكتما ما قلت لكما عن الناس كافة، وعن بني هاشم خاصة، وليكن منكما بحيث أمرتكما، قوما إذا شئتما على بركة الله.

فقمنا ونحن نعجب من قوله، فوالله ما أفشينا سره حتى هلك (١).

ويذكر أن عمر قد قال لعبد الله بن عباس: إن قومكم (قريشا) لم يرضوا أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة وقال ابن عباس: حر فوها عنا حسدا وبغيا وظلما (٢).

وهنا وصف عمر قريشا بأن حسدها يساوي تسعة أعشار وتسعة أعشار العشر، وفي الناس كلهم عشر العشر، وبأن أبا بكر أحسد قريش كلها؟! وهذه قمة صراحة عمر في وصفه أبا بكر.

وطبقا لرأي عمر يكون أبو بكر على رأس المخالفين لاجتماع الخلافة والنبوة في بني هاشم، وهدد عمر أبا بكر من الايغال في العداء قائلا:

لتكفن أو لأقولن كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا، وإن شئت استدمنا ما نحن فيه عفوا.

ورغم صراحة عمر مع رفيقيه إلا أنه لم يخبرهما بها فما، عساها أن

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ / ٣١ - ٣٤، المسترشد، محمد بن جرير الطبري، كتاب الشافي، المرتضى ٢٤١، ٢٤٤.

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ٢٤، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣ / ١٠٧، تاريخ الطبري ٢ / ٢٨٩.

تكون من كلمة خطيرة تحملها الركبان؟! ولخطورة تلك الكلمة خافها أبو بكر واختار طريق الموادعة، على طريق العداء فقال:
وإنها لصائرة إليك (أي الخلافة) بعد أيام.
وهذه الجملة لم يقلها أبو بكر إلا لعلاقتها بالكلمة الخطيرة التي هدد بها عمر أبا بكر، أي أنها جواب لتهديد عمر. ولكن أبا بكر لم يف بوعده بل عزل عمر عن إمارة الحج.
وبعد ما قال عمر عن بيعة أبي بكر أنها فلتة، قال الشاعر محمد بن هاني المغربي:
ولكن أمرا كان أبرم بينهم * وإن قال قوم فلتة غير مبرم
وقال آخر:
زعموها فلتة فاجئة * لا ورب البيت والركن المشيد
إنما كانت أمورا نسجت * بينهم أسبابها نسج البرود (١)
ولقد اعترف عمر بكون المغيرة من دهاة العرب، واعترف بوجوده في السقيفة عند بيعة أبي بكر، قائلا: كأنك كنت غائبا عما هناك.
والسؤال المفروض هنا هو: لماذا لم يسأل المغيرة وأبو موسى عن الكلمة الخطيرة، التي هدد بها عمر أبا بكر؟ خاصة وأنهما قريبان من قلبه؟

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢ / ٣٧.

الجواب: إن المغيرة كان مشتركا في أحداث السقيفة، التي أقاموها في زمن انشغال بني هاشم والناس بجهاز الرسول (صلى الله عليه وآله)، ومشتركا في أحداث ما قبل السقيفة للتخطيط لعملية الاستيلاء على السلطة وما بعدها، لذلك نال أفضل المناصب في الدولة الإسلامية. وكذلك كان أبو موسى الأشعري.

وقد يكون المغيرة وأبو موسى عارفان بالكلمة الخطيرة التي هدد بها عمر أبا بكر؟ وقد يكون عمر قد صرح لهما بما هدد به أبا بكر، بحيث قال له أبو بكر: وإنها لصائرة إليك بعد أيام، فقال عمر لهما:

فاكتما ما قلت لكما عن الناس كافة وعن بني هاشم خاصة. ولقد قال ابن أبي الحديد المعتزلي معلقا على ذلك الحديث:

" وأعلم أنه لا يبعد أن يقال: إن الرضا والسخط والحب والبغض وما شاكل ذلك من الأخلاق النفسانية، وإن كانت أمورا باطنة، فإنها قد تعلم ويضطر الحاضرون إلى حصولها بقرائن أحوال تفيدهم العلم الضروري، كما يعلم خوف الخائف وسرور المبتهج.

ولقد صرح عمر (في حديثه مع المغيرة والأشعري) بشئ خفي آخر، ألا وهو ما ذكره عن أخيه زيد بن الخطاب قائلا:

أما والله لو أطعت زيد بن الخطاب وأصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشئ أبدا.

وقول عمر المذكور يبين واحدا من الأسرار الكثيرة التي نفتقدها.

والظاهر أن زيد بن الخطاب وجماعته كانوا من المعارضين لخلافة

أبي بكر، ولكن عمر لم يفصح أكثر عن الموضوع، فهل كان زيد يدعو إلى خلافة عمر، أم أنه يدعو إلى خلافة علي (عليه السلام).
وسيرة زيد الحميدة تتوافق مع تعبده بالنصوص الشرعية. ولم أعثر على نص يثبت مشاركة زيد لعمر وأبي بكر في أحداث السقيفة.
وقول عمر المذكور يبين واحدا من الأسرار الكثيرة التي نفتقدها.
وبالرغم من أن زيد بن الخطاب كان من المشاركين في معركة بدر، وأسن من عمر، إلا أن أبا بكر لم ينصبه في وظيفة حكومية، بل أرسله إلى حرب مسيلمة الكذاب فقتل (١) هناك.
ولو عدنا إلى أيام مرض الرسول (صلى الله عليه وآله) لوجدنا منافسة بين عائشة وحفصة في موضوع إمامة الصلاة، إذ قالت عائشة للنبي (صلى الله عليه وآله) لو بعثت إلى أبي
بكر. وقالت حفصة: لو بعثت إلى عمر.
إذن المنافسة بين عمر وأبي بكر على السلطة كانت واضحة في أفعال حفصة وعائشة أيضا.
ولما اشتدت المنافسة بينهما، أرسلت عائشة بلالا ليأمر أبا بكر على لسان النبي (صلى الله عليه وآله) بإمامة الصلاة، فغضب النبي (صلى الله عليه وآله) وقال:
إنكن صواحب يوسف (٢). فكانت أعظم إهانة نبوية لعائشة وصواحبها.

---

(١) أسد الغابة، ابن الأثير، ترجمة زيد بن الخطاب.
(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩.

ومن أقوال عمر في أبي بكر المشيرة إلى تنافرهما ما أخرجه النسائي عن أسلم أن عمر اطلع على أبي بكر، وهو آخذ بلسانه، فقال: هذا الذي أوردني الموارد (١).

وجاء بأن أبا بكر قال في عمر: هذا أوردني في الموارد (٢).

إن ذكر عمر لهذا الحديث يثبت حقده وعدم رضاه عليه.

والذي يوضح تنافرهما أكثر، ما ذكره أبو بكر قبل وفاته، من ندمه على عدم إبعاد عمر من عاصمة الخلافة، قائلا:

إني لا أأسى إلا على ثلاث فعلتهن ووددت أني لم أفعلهن... وددت إني حيث وجهت خالدا إلى الشام، كنت وجهت عمر إلى العراق، فأكون بسطت يدي يمينا وشمالا في سبيل الله (٣).

ولو تحققت أمنية أبي بكر في إبعاد عمر إلى العراق، لما وصل عمر إلى سدة الخلافة، ولأصبح إبعاده إلى العراق، مثل إبعاد عمر لابن الجراح إلى الشام، والنتيجة إخراجه من المدينة والخلافة!

وبسبب مواقف عمر السلبية من عبد الرحمن بن أبي بكر، والصراع الدامي بين عثمان وعائشة، وفتواها بقتله: اقتلوا نعثلا فقد كفر (٤) فقد وقف عبد الرحمن وأخوه محمد بن أبي بكر في صفوف علي بن أبي طالب (عليه السلام) في

---

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٠٠.
(٢) النهاية، ابن الأثير في مادة نصنص.
(٣) كنز العمال ٣ / ١٣٥، وأخرجه الطبراني وابن عساكر.
(٤) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ٢٠٦.

معركة صفين (١). ضد معاوية بن أبي سفيان.
هل خالف عمر أبا بكر؟
أخرج ابن أبي حاتم عن عبيدة السلماني قال: جاء عيينة بن حصين، والأقرع بن حابس إلى أبي بكر، فقالا:
يا خليفة رسول الله إن عندنا أرضا سبخة أوليس فيها كلاء ولا منفعة، فإن رأيت أن تعطيناها لعلنا نحرثها ونزرعها، ولعل الله أن ينفعنا بها، فأقطعهما إياها وكتب لهما بذلك كتابا، وأشهد لهما.
فانطلقا إلى عمر ليشهداه على ما فيه، فلما قرءا على عمر ما في الكتاب، تناوله من أيديهما فتفل فيه فمحاه، فتذمرا وقالا له: مقالة سيئة (٢).
وزاد المتقي الهندي فقال: فأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمران فقالا:
والله ما ندري أنت الخليفة أم عمر؟
فقال: بل هو، ولو شاء كان (٣).

---

(١) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ٧٥.
(٢) المتقي الهندي في كنز العمال ٢ / ١٨٩.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه ويعقوب بن سفيان وابن عساكر وذكره العسقلاني أيضا في اصابته ٥ القسم ١ ص ٥٦، وأخرجه البخاري في التاريخ الصغير، والمحاملي في أماليه ، كنز العمال ١٠ / ٢٩٠.

وخالف عمر أبا بكر في قضية الولاة، إذ عزل ولاة أبي بكر بعد وفاته وهم خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة الشيباني وشرحبيل بن حسنة وأنس بن مالك، وعكرمة بن أبي جهل، وأبو عبيدة بن الجراح (١).

ولقد خالف عمر أبا بكر بعد توليه الخلافة مباشرة: إذ ذهب إلى مجلس العزاء النسائي المقام بمناسبة وفاة أبي بكر فأدخل رجلا عليهن دون إذن منهن، فأخرج أم فروة بنت أبي قحافة، فضربها عمر بدرته ضربا مبرحا، وأخرج النساء (٢). فبقيت أم فروة بنت أبي قحافة عوراء العين إلى نهاية عمرها.

" وقدم الأقرع بن حابس على النبي (صلى الله عليه وآله) فقال أبو بكر: يا رسول الله، استعمله على قومه. وقال عمر: لا تستعمله يا رسول الله، فتكلما حتى ارتفعت أصواتهما. فقال أبو بكر لعمر (رضي الله عنه): ما أردت إلا خلافي.

قال: ما أردت خلافك.

فقلت: لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي " (٣).

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٨ / ٢٦، ١٠ / ٢٩٠، تاريخ الطبري ٣ / ١٦٥ طبعة الأعلمي - بيروت، أنساب الأشراف، البلاذري، العقد الفريد، ابن عبد ربة ٤ / ٢٤٧، السقيفة والخلافة، عبد الفتاح ص ١٣.

(٢) كنز العمال ٨ / ١١٨ كتاب الموت، تاريخ الطبري ج ٤ حوادث سنة ١٣، الكامل في التاريخ ٢ / ٢٠٤.

(٣) تاريخ المدينة المنورة ٢ / ١٤٧.

وقد خالف عمر أبا بكر في الناحية المالية. إذ ساوى أبو بكر في العطاء وخالفه عمر في ذلك.
وسبى أبو بكر النساء والذراري في حروبه مع العرب، وردهم عمر إلى عشائرهم (١) مما يثبت عدم نظرة عمر لهم كمرتدين.
وقال عمر لابن الجراح في السقيفة: أبسط يدك نبايعك. فقال: يا عمر ما رأيت لك تهمة (فهة) منذ أسلمت، أتبايعني وفيكم الصديق؟ (٢)

من قتل أبا بكر وابنه بالسم؟

أثبتت نصوص كثيرة مصرع أبي بكر بالاغتيال السياسي إذ ذكر أبو اليقظان عن سلام بن أبي مطيع، بأن أبا بكر سم، فمات يوم الاثنين في آخره (٣).
لمعرفة القاتل في الجنايات، يتبع المحققون نظرية البحث عن المستفيد الأول من موت الضحية هذا أولا.
وثانيا من له عداوة وخصومة مع الضحية.
ظاهر الأمر أن المستفيد الأول من موته كان عمر بن الخطاب.

---

(١) الإمامة والسياسة ٢ / ١١٩.
(٢) الطبقات ٣ / ١٨١، أنساب الأشراف ١ / ٥٧٩.
(٣) العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤ / ٢٥٠.

فقد حل في منصبه خليفة للمسلمين! وعن مستوى علاقتهما قال عبد الله بن عمر: إنهما اختلفا (١). والنصوص تؤيد اختلافهما إذ قال عمر:

" كان أبو بكر أعق، وهو أحسد قريش كلها " (٢).

وقال عمر لابنه: أفي غفلة أنت من تقدم أحيمق بني تيم علي وظلمه لي؟! (٣) ونحن لا نقول بأن القاتل لأبي بكر كان عمر بل نطرح النصوص كي يصل القارئ إلى النتيجة.

وقال عمر: وا لهفاه على ضئيل بني تيم لقد تقدمني ظالما، وخرج إلي منها آثما (٤).

وقال: لم يخرج إلي منها (الخلافة) إلا بعد يأس منها (٥).

وقال عمر أيضا: والله لو أطعت زيد بن الخطاب وأصحابه لم يتلمظ (أبو بكر) من حلاوتها (الخلافة) بشئ أبدا (٦).

وقال عمر: إن بيعة أبي بكر فلتة (٧).

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢ / ٢٩.
(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢ / ٢٩.
(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢ / ٢٩، طبعة دار إحياء الكتب العربية.
(٤) المصدر السابق ٢ / ٣١ - ٣٤.
(٥) المصدر السابق ٢ / ٣١، ٣٤.
(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢ / ٣١ - ٣٤، المسترشد، محمد بن جرير الطبري.
(٧) مسند أحمد بن حنبل ١ / ٥٥، تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٦.

وظاهر الأمر أن الصراع بينهما كان على أشده، لذا هدد عمر أبا بكر قائلا:
أما والله لتكفن، أو لأقولن كلمة بالغة بي وبك في الناس، تحملها الركبان حيث ساروا (١).
والمستفيد الثاني من قتل أبي بكر كان عثمان بن عفان الأموي، الذي تولى السلطة بعد عمر.
في حين كان اتفاق السقيفة ينص على أن أبا عبيدة بن الجراح هو الخليفة الثالث، فالظاهر وجود اتفاق بين عمر والأمويين هدفه قتل أبي بكر وخلع ابن الجراح عن الخلافة وتقسيم الخلافة بينهم.
وقد زاد عمر في امتيازات الأمويين بتعيين ولاة آخرين منهم مثل سعيد بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي معيط (٢).
وزاد في امتيازات أم حبيبة بنت أبي سفيان بزيادة راتبها إلى اثني عشر ألف درهم (٣).
ورفع منزلة أبي سفيان ومعاوية في العطاء إلى منزلة مقاتلي بدر من المهاجرين مفضلا إياهم على الأنصار قاطبة (٤).

---

(١) المصدر السابق.
(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٣٢٧، الكامل، ابن الأثير ٣ / ٨٢.
(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥٣.
(٤) الإستيعاب ٣ / ٤٧١، المعارف، ابن قتيبة ٣٤٥، تاريخ الطبري ٣ / ٣١١، سيرة ابن هشام ١ / ٣٨٥.

ومن المؤكد اشتراك أفراد بني أمية في قيادة عملية قتل أبي بكر، ليكون أبو بكر أول خليفة يموت بسم بني أمية، ويتبعه ابن عوف، وعبد الرحمن بن أبي بكر، والحسن بن علي (عليه السلام)، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، ومالك الأشتر ومعاوية الثاني، وعبد الله بن عمر، وعمر بن عبد العزيز وعشرات غيرهم (١) تحت ظل نظرية معاوية القائلة: لله جنود من عسل (لوضع الأمويين السم في العسل).

وذكر الطبري في تاريخه حادثة مقتل أبي بكر قائلا: " حدثني أبو زيد عن علي بن محمد بإسناده الذي مضى ذكره قالوا: توفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة في جمادي الآخرة يوم الاثنين، لثمان بقين منه، قالوا: وكان سبب وفاته أن اليهود سمته في أرزة، ويقال في جذيذة، وتناول معه الحارث بن كلدة منها ثم كف، وقال لأبي بكر أكلت طعاما مسموما سم سنة، فمات بعد سنة.

ومرض خمسة عشر يوما، فقيل له لو أرسلت إلى الطبيب.

فقال: قد رآني!

قالوا: فما قال لك؟

قال: إني أفعل ما أشاء.

---

(١) راجع مروج الذهب ٢ / ١٣٩، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٣٩، أنساب الأشراف ١ / ٤٠٤، مستدرك الحاكم ٣ / ٤٧٦، الإصابة، ابن حجر ٣ / ٣٨٤، أسد الغابة ٣ / ٤٤٠.

قال (أبو جعفر): ومات عتاب بن أسيد بمكة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر " (١).

وذكر الليث بن سعد عن الزهري قال:

أهدي لأبي بكر طعام، وعنده الحارث بن كلدة، فأكلا منه.

فقال الحرث: أكلنا طعاما سم سنة، وإني وإياك لميتان عند رأس الحول!

فماتا جميعا في يوم واحد عند انقضاء السنة (٢).

وأود أن أقول: إن أبا سفيان المتخصص في الاغتيالات والذي أرسل رجلا لقتل النبي (صلى الله عليه وآله) في المدينة (٣) كان يعيش في المدينة إلى جنب عثمان

وعمر.

وكان معاوية في المدينة أيضا وهو صاحب النظرية المشهورة " لله جنود من عسل " (٤).

وبسبب اقتضاء المصلحة السياسية فقد أخر عمر والحزب القرشي

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربة الأندلسي ٦ / ٢٩٢، تاريخ الطبري ٢ / ٦١١، طبعة مؤسسة الأعلمي بيروت، المعارف، ابن قتيبة ص ٢٨٣. والحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي، طبيب العرب، أسد الغابة ٢ / ٤١٣، تهذيب ابن عساكر، البداية والنهاية ١٠ / ١٣٧، العقد الفريد ٥ / ٥، ٦ / ٣١٨، وله محاورة جيدة مع ملك فارس انوشيروان ٦ / ٣٨٧.

(٢) العقد الفريد، ابن عبد ربة الأندلسي ٤ / ٢٥٠، طبقات ابن سعد ٣ / ١٩٨، مروج الذهب، المسعودي ٢ / ٣٠١.

(٣) دلائل النبوة، البيهقي ٣ / ٣٣٤.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٤ / ٢٤.

دفن رسول الله ليومي الاثنين والثلاثاء، وقال بعض: ثلاثة أيام! (١)
ومع أبي بكر اقتضت المصلحة السياسية أن يعجل عمر في دفنه
فدفنوه في نفس ليلة وفاته (الثلاثاء) قبل أن يصبح الناس فلم يشاركوا في
مراسم دفنه! (٢)
فيكون الحزب القرشي قد أساء إلى مراسم دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله)
والخليفة أبي بكر!
ولم يكن أبو بكر أول وآخر من قتل بيد عمر وعثمان بل لهذين
الرجلين سجل حافل بالاغتيالات:
: اشتراك الاثنين في محاولة قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في العقبة (٣).
: الاثنان ممن قالا للنبي (صلى الله عليه وآله) يهجر في يوم وفاته (٤).
: الاثنان من جماعة منعا الناس من دفن الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى حين عودة
أبي
بكر من السنح، ولم يشتركا في مراسم دفنه (٥).
: اغتيال سعد بن عبادة كان بأمر عمر بن الخطاب (٦).
: اغتيال فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) كان بيد عمر نفسه (٧).

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٢، ٤٤٣، تاريخ ابن الوردي ١ / ١٣٠.
(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٦٢٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٤، تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٢٢.
(٣) المحلى، ابن حزم الأندلسي ١١ / ٢٢٥.
(٤) صحيح البخاري ٤ / ٤٩٠، باب جوائز الوفد ح ١٢٢٩، صحيح مسلم ١١ / ٨٩.
(٥) سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠٥، تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٢، طبقات ابن سعد ٢ / ٢٦٧.
(٦) العقد الفريد ٤ / ٢٤٧.
(٧) العقد الفريد ١ / ١٥٦، السقيفة، سليم بن قيس ص ٨٥.

: اغتيال أبي ذر وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف كان بأمر عثمان بن عفان وفي زمن خلافته (١).

روايات في اغتيال أبي بكر

قال صاحب العقد الفريد: إن أبا بكر سم فمات يوم الاثنين في آخره (٢).

وقال ابن قتيبة: مات عتاب بن أسيد وأبو بكر في وقت واحد (٣).

وقال ابن سعد: مرض أبو بكر فقالوا: ألا ندعو الطبيب؟

فقال: قد رآني، فقال: إني فعال لما أريد (٤).

وروى ابن سعد عن شهاب الزهري: أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة (٥) أهديت لأبي بكر، فقال الحارث لأبي بكر:

ارفع يدك يا خليفة رسول الله، والله إن فيها السم سنة، وأنا وأنت نموت في يوم واحد.

قال: فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٠.

(٢) العقد الفريد، ابن عبد ربة ٤ / ٢٥٠.

(٣) المعارف، ابن قتيبة ص ٢٨٣.

(٤) الطبقات، ابن سعد ٣ / ١٩٨.

(٥) الخزيرة والخزير: اللحم الغاب يؤخذ فيقطع صغارا في القدر ثم يطبخ بالماء الكثير والملح، فإذا أميت طبخا ذر عليه الدقيق، فعصد به، ثم أدم بأي إدام.

انقضاء السنة (١).
وذكر ابن الأثير: وكان قد سمه اليهود في أرز، وقيل في حريرة، وهي الحسو، فأكل هو والحارث بن كلدة، فكف الحارث وقال لأبي بكر: أكلنا طعاما مسموما سم سنة (٢).
وقيل: إنه اغتسل وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى صلاة فأمر عمر أن يصلي بالناس، ولما مرض قال له الناس:
ألا ندعو الطبيب؟ قال: قد أتاني وقال لي أنا فاعل ما أريد، فعلموا مراده وسكتوا عنه، ثم مات (٣).
وقال أبو الفداء: " وقد اختلف في سبب موته، فقيل: إن اليهود سمته في أرز، وقيل في حسو فأكل هو والحارث بن كلدة.
فقال الحارث: أكلنا طعاما مسموما سم سنة، فماتا بعد سنة.
وقالوا: إنه اغتسل وكان يوما باردا، فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى الصلاة " (٤).
وجاء: " سم أبي بكر في أرزه، وأن حريرة أهديت لأبي بكر
فقال الحارث ارفع يدك يا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن فيها لسم سنة وأنا
وأنت نموت في يوم واحد فرفع يده، فلم يزالا عليلين حتى ماتا في

---

(١) الطبقات، ابن سعد ٣ / ١٩٨، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٣ / ١١٨.
(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ٤١٨ - ٤١٩ طبعة دار صادر - بيروت.
(٣) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ٤١٨، ٤١٩، طبعة دار صادر - بيروت.
(٤) تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٢٢.

يوم واحد " (١).
ومما يثير الشك كثرة المقتولين مع أبي بكر إذ جاء أيضا:
وتوفي أبو كبشة في صبيحة وفاة أبي بكر (٢).
وكان أبو كبشة مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن المشتركين في معركة بدر واحد، قال ابن سعد: وتوفي أول يوم استخلف فيه عمر بن الخطاب وذلك يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة (٣).
ويوم الثلاثاء هو اليوم الذي مات فيه أبو بكر وعتاب وأبو كبشة وطبيب العرب الحارث بن كلدة ونصب فيه عمر بن الخطاب.
الملاحظ أن المسؤولين عن قتل أبي بكر بالسم قد طرحوا إشاعتين لإبعاد الشبهة عنهم.
أولا: حاولوا ارجاع موته لسبب البرد.
وثانيا: القاء تهمة سمه على اليهود.
لكنهم لم يستطيعوا إثبات قتله بواسطة اليهود فبقيت دعواهم بلا برهان. في حين تثبت القرائن اشتراك رجال السلطة وعلى رأسهم عمر

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو جعفر المحب الطبري ١ / ٢٥٩ ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
(٢) تاريخ الخلفاء الراشدين، الذهبي ص ١٢١.
(٣) الطبقات، ابن سعد ٣ / ٤٩، طبع دار صادر - بيروت، طبقات خليفة ٨، تاريخ خليفة ١٥٦، طبعة دار الفكر - بيروت، أسد الغابة ٦ / ٢٦٢.

وعثمان في اغتيال الخليفة.
هل أوصى أبو بكر لعمر؟
لو لاحظنا ملف اغتيال أبي بكر وتفحصنا حالة العداء والخصام بين أبي بكر وعمر، ورغبة أبي بكر في عزله عن الخلافة، تكون القضية واضحة أكثر، إذ قال أبو بكر:
الخيرة له (عمر) ألا يلي من أموركم شيئا (١).
إذن كان استمرار حياة وحكم أبي بكر يشكل خطورة على المستقبل السياسي لعمر بن الخطاب.
والمثير للشكوك أن عثمان بن عفان المدعي لكتابة وصية أبي بكر ولوحده! هو نفسه الذي أذاع الوصية على الناس. ولو وصل غير عثمان إلى الخلافة بعد عمر، لتبخرت شكوك الناس، فكيف تكون الحالة بوصول عثمان إلى السلطة بعد عمر بن الخطاب وبأمر منه!
والذي يزيد الأمر ريبة ما قاله عثمان أمام الناس عند قراءته وصية أبي بكر: " هذا عهد أبي بكر، فإن تقروا به نقرأه، وإن تنكروه نرجعه! " (٢).
وهذا شاهد على عدم تصديق الناس لوصية أبي بكر لعمر المكتوبة

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٦١٨.
(٢) العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤ / ٢٥٣.

بخط عثمان ودون شاهد!!
والملفت للنظر في وصية أبي بكر لعمر أنها كانت بخط عثمان، وليست بخط أبي بكر، وكان عثمان الشخص الوحيد الذي حضر وصية أبي بكر عند احتضاره (١).
وهذا الشئ مخالف للأعراف الإسلامية والقبلية والسياسية من حضور الأهل والأصدقاء والوزراء والخاصة عند الوصية، خاصة إذا كان المحتضر خليفة المسلمين.
وكانت وصية أبي بكر المزورة لعمر قد كتبها عثمان بن عفان بخطه بعد موت أبي بكر وجاء فيها:
بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها، حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب، إني استخلف عليكم بعدي عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا.
وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيرا، فإن عدل فذلك ظني به، وعلمي فيه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب، والخير أردت، ولا أعلم الغيب.
{وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون} (٢) والسلام عليكم ورحمة

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ٤٢٥.
(٢) الشعراء: ٢٢٧.

الله وبركاته (١).
الواضح على هذه الرسالة أنها مكتوبة بنفس غير نفس أبي بكر، فأبو بكر قال في خطبته الأولى للمسلمين:
إن استقمت فتابعوني وإن زغت فقوموني (٢).
بينما في هذه الرسالة طلب بتبعية قسرية لعمر بن الخطاب.
وفي خطب أبي بكر وعظ وإرشاد وهذه الوصية المزورة ليس فيها ذلك بالرغم من أنها وصية موت، إذ قال أبو بكر في خطبته الأولى:
أين الملوك الذين أثاروا الأرض وعمروها قد بعدوا ونسي ذكرهم (٣).
والآية القرآنية التي ذكرها عثمان في الوصية لا تتناسب مع وصية يوصي بها رجل مشرف على الموت بل هي تهديد للمعارضة من قبل مشرف على الحكم!
وينقص الوصية دعاء أبي بكر لنفسه بالرضا الإلهي والاستغفار، وهو القائل في أواخر أيام عمره:
طوبى لمن مات في النأنأة (أي في أول الإسلام) قبل تحرك الفتن (٤).

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٣ / ١٢٠.
(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٤٦٠، حوادث سنة ١١ هجرية.
(٣) المصدر السابق.
(٤) تاريخ الخلفاء، السيوطي ص ٩٨.

وقال: وددت أني خضرة تأكلني الدواب (١).
وقالت عائشة: قال أبو بكر:
انظروا إلى ما زاد في مالي منذ دخلت في هذه الإمارة فردوه إلى الخليفة من بعدي، فإني قد كنت أسلخه جهدي إلا الودك فإني قد كنت أصبت منه نحوا مما كنت أصيب من التجارة (٢).
وصرح عمر بعهد أبي بكر له بالخلافة قائلا:
فقال (أبو بكر) بل نستديمه، وإنها لصائرة إليك بعد أيام، فظننت أنه لا يأتي عليه جمعه حتى يردها علي فتغافل. والله ما ذكرني بعد ذلك حرفا حتى هلك (٣).
وأهم دليل على زيف وصية أبي بكر بقاء الوصية بخط عثمان ودون شاهد ودون إمضاء.
فلو كان أبو بكر (الذي كان يقرأ ويكتب) لم يتمكن من الكتابة في ساعة من الزمن فلماذا لم يكتبها بعد ما أفاق من ذلك، وإذا لم يتمكن من إيجاد شاهد على ذلك فلماذا لم يشهد الناس عليها عندما حضروا!
والمعروف عن عثمان ضلوعه في عمليات التزوير فمن الرسائل الأخرى التي زورها عثمان بن عفان رسالته إلى واليه على أفريقيا عبد الله بن

---

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي ص ١٠٤.
(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٣ / ١٢٤، الطبقات، ابن سعد ٣ / ١٩٢.
(٣) شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٢ / ٣١ - ٣٤، الشافي، المرتضى ص ٢٤١ - ٢٤٤.

أبي سرح، والتي طلب فيها قتل محمد بن أبي بكر وصحبه.
ولما انكشف أمر تلك الرسالة الخطيرة الموقعة بختم عثمان بن عفان والموجودة بيد خادمه الذاهب إلى مصر على ناقة الخليفة أنكر عثمان ذلك! (١)
ولو سلمنا بأن أبا بكر أوصى إلى عمر بن الخطاب بقرائن مختلفة يبقى الموضوع الأخطر في مكانه ألا وهو اغتيال أبي بكر وطبيبه وعتاب بن أسيد وعزل أتباع أبي بكر وقتلهم.
والصورة تكون على رأي هؤلاء على وجهين:
* أوصى أبو بكر لعمر في بداية عهده بالخلافة من خلال قرائن وأدلة مختلفة مثل تعيينه أميرا للحاج في السنة الأولى، وكونه وزيرا له في إدارة الدولة، وما دام أبو بكر لم يوص في السنة الثانية من خلافته فيكون عمر هو الخليفة الموضوعي لأبي بكر.
* والوجه الثاني أن أبا بكر أوصى فعلا في نهاية عمره إلى عمر بن الخطاب ودليل ذلك وصيته إليه (المكتوبة بيد عثمان بن عفان) وقرائن أخرى.
فإذا كان أبو بكر قد أوصى إلى عمر بن الخطاب فلماذا قتلوه؟
الجواب: إن المشكلة الأصلية تكمن في رفض عمر وعثمان قضية الانتظار إلى حين وفاة أبي بكر.

---

(١) الكامل في التاريخ ٣ / ١٦٨، ١٦٩.

والمعروف عن عائلة أبي قحافة طول العمر، فأبو قحافة كان معافا وقد مات كمدا وحزنا على أبي بكر وعمره سبع وتسعون سنة (١).
ويصعب على الحزبان الأموي والقرشي الانتظار إلى حين وفاة الخليفة، بعد أربعين أو ثلاثين سنة مثلا.
فزمن الوفاة غير معروف هل هو بعد سنة أم بعد عشرين سنة ويصعب على خلفائه الحفاظ على الأوضاع السياسية إلى مدة مديدة.
إذ قد يتغير رأي الخليفة ويوصي إلى شخص آخر من عائلته أو أنصاره.
وقد يموت الموصى إليه قبل الخليفة.
وخاف عمر وعثمان من ظهور نجم القيادات العسكرية الفاتحة للعراق والشام مثل خالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح وهما من قبائل قريش المعروفة. وهما من المنافسين الجريئين لعمر بن الخطاب.
وخاف الأمويون من موت عثمان بن عفان قبل وصول الخلافة إليه خاصة وأنه أكبر سنا من عمر بن الخطاب.
والأمويون المناصرون لأبي سفيان أوليس عندهم غير عثمان لأنهم من الطلقاء، والوضع السياسي لا يساعد على وصول طليق إلى الخلافة في

---

(١) أسد الغابة، ابن الأثير ٣ / ٥٨١، طبعة دار إحياء التراث العربي، الإستيعاب، الترجمة ١٧٧٣، ٣ / ١٠٣٦، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ٦١٧، طبعة الأعلمي - بيروت.

ذلك الوقت.
واستفحلت المشكلة من اعتماد أبي بكر على عتاب بن أسيد الأموي مما يعني إفلاس الآخرين منها.
واتفاق قبائل قريش على تداول الخلافة بين قبائلها بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) لم يبين ولم يحدد مدة الخلافة.
لذلك طالب عمر أبا بكر بالتنحية عن الخلافة بعد سنة من حكمه، وكان جواب أبي بكر أنه قبل طلبه ووافق عليه، وهذا نابع من عدم الاتفاق على مدة الخلافة.
إلا أن أبا بكر لم يتنازل عن الخلافة ونفد صبر عمر بن الخطاب الذي صرح بذلك قائلا:
قال أبو بكر لي:
بل نستديمه، وأنها لصائرة إليك بعد أيام، فظننت أنه لا يأتي عليه جمعة حتى يردها علي فتغافل، والله ما ذكرني بعد ذلك حرفا حتى هلك (١).
فيتبين من قول عمر أنه كان ينتظرها ويعد لها الأسابيع.
والأخطر من ذلك أن أبا بكر فهم من طلب عمر ضرورة التنازل عن الحكم سريعا ودون تريث إذ قال لعمر:
وأنها لصائرة إليك بعد أيام.

---

(١) شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٢ / ٣١ - ٣٤، الشافي، المرتضى ص ٢٤١ - ٢٤٤.

ومن خلال هذه الرواية نفهم بأن الصراع بين الاثنين قد بلغ مداه وأخذت المدة تعد بالأيام والأسابيع لا بالأشهر والسنين.
وتفجر هذا الاحتكاك الحاد بين الاثنين إلى مصرع أبي بكر وطبيبه ووالیه على مكة (عتاب بن أسيد).
والشواهد تدل بأن وصية أبي بكر لعمر كانت مزورة بيد عثمان بن عفان الذي كتبها بيده، ولم يمضها أبو بكر.
وكان هناك وعد من أبي بكر لعمر بالخلافة، واتفاق قريش على تداول الخلافة فيما بينها أثر حادثة السقيفة يجيز لعمر بالوصول إلى الخلافة.
وظاهر حال دولة أبي بكر في السنة الأولى من الخلافة من تصدي عمر للوزارة وإمارته للحاج يشير إلى كونه وصي أبي بكر.
ومعارضة الصحابة لوصول عمر إلى الخلافة يشير إلى وجود تصريح أو إشارة إلى خلافة عمر، وكان ذلك في السنة الأولى من خلافة أبي بكر.

عزل واغتيال أصحاب أبي بكر

لقد كانت مجموعة أبي بكر وعمر التي ساعدتهما في أحداث السقيفة وما بعدها كثيرة العدد. ومن الطبيعي انقسام تلك المجموعة إلى فئتين وحزبين من حيث انسجامهما مع أبي بكر وعمر.

فكانت مجموعة أبي بكر تتمثل في خالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح وعتاب بن أسيد الأموي والمثنى بن حارثة الشيباني ومعاذ بن جبل، وأنس بن مالك، وشرحبيل بن حسنة. وقد حاول عمر وأنصاره التخلص من أبي بكر وأعوانه بطرق ووسائل مختلفة وقد ثبت سوء العلاقة بين أتباع أبي بكر وعمر بن الخطاب.

اغتيال عتاب بن أسيد الأموي

وهو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي أبو عبد الرحمن ويقال أبو محمد، أسلم يوم الفتح واستعمله النبي (صلى الله عليه وآله) على مكة، وأقره أبو بكر عليها، وكان عمره حين استعمل نيفا وعشرين سنة (١).

وقد توارى من أهالي مكة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) خوفا منهم لارتدادهم، فتكلم معهم سهيل بن عمر وأرضاهم (٢).

وذكر الطبري أمارة عتاب بن أسيد للحج في سنة ١١ هجرية (٣). إضافة

---

(١) الإصابة، ابن حجر ٢ / ٤٥١، الطبقات، ابن سعد ٥ / ٤٤٦، المعارف، ابن قتيبة ص ٢٨٣، أسد الغابة، ابن الأثير ٣ / ٣٥٩، سيرة ابن هشام ٤ / ٩٣٦، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٢٢، تاريخ الطبري ٢ / ٣٦٢، ٥٣٢.

(٢) سيرة ابن هشام ٤ / ١٠٧٩.

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٥٥٠.

لولاية مكة.
وكان عتاب من شرفاء مكة إذ ولاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) على مكة، وأقره أبو
بكر عليها ثم جعله أميرا للحاج.
وبذلك يكون عتاب من رموز بني أمية وقريش والسؤال المفروض
هو؟ لماذا قتلوه مع أبي بكر وفي يوم واحد، بحيث لم يسمع الواحد منهما بموت الآخر؟
الجواب: إن نظرية الحزب القرشي كانت قد اعتمدت نظرية الاغتيال
لمن خالفها ولكل من يقف في طريقها، لذلك لما جاء عمر وصحبه لإحراق
بيت فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) (وفي البيت علي والحسن والحسين
وفاطمة (عليهم السلام)) لامتناع علي (عليه السلام) عن البيعة قالوا لعمر: إن في البيت فاطمة فقال
عمر: وإن (١).
وعندما قرر جناح عمر وعثمان اغتيال أبي بكر تقرر معه عزل واغتيال
المناصرين له وكان عتاب بن أسيد من المناصرين له إلى درجة تفضيل أبي
بكر إياه على عمر في أمارة الحج.
ولولا اغتيال أبي بكر لوصل عتاب بن أسيد إلى الخلافة،
ولوصلت إلينا أحاديث في مدحه أكثر من الأحاديث التي وصلت إلينا في
مدح عثمان بن عفان من قبل الأمويين. خاصة وأن مرتبة عتاب أعلى من

---

(١) أعلام النساء ٤ / ١١٤، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ١٢، السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود ص ١٤.

مرتبة عثمان:
فهو والي مكة في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله).
وهو والي مكة في زمن أبي بكر.
وهو أمير الحج في زمن أبي بكر.
بينما لم يحصل عثمان على منصب في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي زمن خلافة أبي بكر!
والفارق بينه وبين عثمان أنهما من جناحين مختلفين في الحزب القرشي.
ومن خلال قراءة روايات اغتيال أبي بكر وعتاب وطبيب العرب (الحارث بن كلدة) الذي كشف جريمة سم أبي بكر، (وأن أبا بكر وعتاب ماتا في يوم واحد دون أن يسمع الواحد بمقتل الآخر) نفهم التالي:
أنهما سما ثم ماتا سريعا دون أن يسمع أحدهما بموت الآخر أو سمه، وهذا يبطل الرواية المزيفة بموت أبي بكر بعد أسبوعين من سمه.
علما بأن المسافة بين مكة والمدينة كانت تحتاج إلى ستة أيام فقط بواسطة الجمال. ويمكن إيصال الأخبار أسرع بواسطة الطيور.
وكان عتاب بن أسيد من المقربين لأبي بكر والمحالفين له واستمر هذا التحالف في ذريتهما، إذ شارك عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد في معركة الجمل إلى جنب عائشة، وكان على رجال الميمنة في تلك المعركة

وكان مروان بن الحكم على خيل الميمنة (١).
وعند وفاة عتاب بن أسيد لم يكن قد بلغ الثلاثين من العمر.
قال الواقدي: مات عتاب بن أسيد يوم مات أبو بكر (٢).
وقال محمد بن سلام الجمحي وغيره: جاء نعي أبي بكر إلى مكة يوم دفن عتاب (٣).
وقال أولاد عتاب: توفي عتاب يوم مات أبو بكر (٤).
وقال الطبري: مات عتاب بن أسيد في مكة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر وكانا سما جميعا (٥).
وقال الطبري بأن عتاب مات في مكة (٦).
والخطير في الأمر يتمثل في أمرين:
اغتيال عتاب بن أسيد بالسم.
اغتياله في نفس يوم اغتيال أبي بكر.
وعملية اغتيال أبي بكر وهو خليفة المسلمين وطبيب العرب الحارث بن كلدة وعتاب بن أسيد وهو والي مكة وأمير الحج بالسم، وفي مدينتين

---

(١) المعارف، ابن قتيبة ص ٢٨٣.
(٢) تهذيب التهذيب، ابن حجر ٧ / ٨٣، تهذيب الكمال، المزي ١٩ / ٢٨٣.
(٣) المصدر السابق.
(٤) أسد الغابة، ابن الأثير ٣ / ٣٥٩، تهذيب الكمال، المزي ١٩ / ٢٨٣، الإستيعاب ٣ / ١٠٢٣.
(٥) تاريخ الطبري ٢ / ٦١٢.
(٦) تاريخ الطبري ٢ / ٦١٢.

بعيدتين عن بعضهما، وفي نفس اليوم يدل على ضلوع مؤسسة كبيرة في تلك الخطة.

وأخطر مؤسسة للاغتيالات كانت تتمثل في الحزب القرشي، ذلك الحزب المتحالف مع اليهود.

وكان اليهوديان السابقان عبد الله بن سلام وزيد بن ثابت من جناح عمر وعثمان.

فأصبح زيد بن ثابت واليا للمدينة كرارا في زمن خلافة عمر وعثمان أثناء غيابهما وهذا يثبت اعتمادهما عليه (١).

وكان أبو بكر يعتمد كثيرا على عتاب بن أسيد الأموي كاعتماد عمر على معاوية بن أبي سفيان، ففي السنة الثانية من خلافته أرسله أميرا على الحاج.

إذ قال عروة بن الزبير: إن أبا بكر الصديق أحج على الناس سنة عمر بن الخطاب، والسنة الثانية عتاب بن أسيد القرشي (٢).

أي أن أبا بكر عزل عمر من إمارة الحج وأرسل عتابا مكانه ولهذا الأمر خطورة بالغة في علاقة الشخصين ببعضهما ومع الخليفة، تسببت في توتر الرابطة بينهما ومقتل عتاب الأموي في هذا الطريق.

لأن أمير الحاج يكون في العادة وصيا للخليفة فكان علي (عليه السلام) أميرا للحاج

---

(١) الإستيعاب، ابن عبد البر بهامش الإصابة ١ / ٥٥٣، ٥٥٤.

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر، ١٣ / ٧٧.

في سنة ٩ هجرية بأمر الله سبحانه وتعالى يوم قال عز وجل لنبيه: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك (١).
وأرسل عمر بن الخطاب ابن عوف أميرا للحاج باعتباره الخليفة الثاني له بعد عثمان بن عفان (٢).
وكان الأمويون ينقسمون إلى ثلاثة أحزاب فمنهم مناصرون لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) مثل خالد وعمرو وأبان أولاد سعيد بن العاص.
ومنهم مناصرون لأبي بكر مثل عتاب بن أسيد الأموي (والي مكة).
ومنهم متحالفون مع عمر بن الخطاب وهم الأكثر: عثمان بن عفان وأبو سفيان وأولاده عتبة ويزيد ومعاوية والوليد بن عقبة وسعيد بن العاص.
وقد قتل أفراد الخط الأول بالاغتيال والشهادة في جبهات القتال. إذ حشرتهم الدولة في الحروب المتتالية بهدف التخلص منهم، ومنعت أفراد الخط الثاني والثالث من المشاركة فيها خوفا عليهم.
ثم تخلص عمر وأعوانه من عتاب بن أسيد الأموي بالسم فبقي أفراد الخط الثالث يشاركون عمر في الوزارة وإمارة الولايات إلى أن قتل عمر فأصبحت الخلافة والوزارة وإمارة الولايات بيدهم!
وثبت أن أبا بكر وصاحبه عتاب بن أسيد الأموي قد أكلا الطعام

---

(١) تاريخ أبي زرعة ص ٢٩٨، مسند أحمد ٢ / ١، كنز العمال ١ / ٢٤٦.
(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤ / ٣٥٧، البداية والنهاية، ابن كثير ٧ / ١٨٤، الإصابة ٢ / ٤١٧.

المسموم فماتا (١).
وقال الواقدي عن موت أبي بكر وعتاب: ماتا في يوم واحد كذلك يقول ولد عتاب.
وقال محمد بن سلام وغيره: جاء نعي أبي بكر إلى مكة يوم دفن عتاب بن أسيد (٢).
وقال الصفدي عن عتاب بن أسيد: وكان أميرا على مكة من قبل أبي بكر ومات مع أبي بكر في يوم واحد لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة (٣).
وقد حاول الخط الأموي تغيير بعض الحقائق عن تلك الحادثة البشعة في سم هؤلاء الثلاثة فذكروا بأن عتاب بن أسيد عاش إلى سنة اثنتين وعشرين أي لم يمت في سنة ١٣ هجرية.
ولكن ابن حجر العسقلاني رد ذلك قائلا:
إن محمد بن إسماعيل من رواة تلك الرواية وهو ابن حذافة السهمي، وقد ضعفوا روايته (٤).
والظاهر أن قتلة أبي بكر قد خططوا لقتل أبي بكر في المدينة وعتاب

---

(١) الطبقات، ابن سعد ٣ / ١٩٨، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٣ / ١١٨.
(٢) تهذيب الكمال، المزي ١٢ / ٣٤٨.
(٣) الوافي بالوفيات ١٩ / ٤٣٩.
(٤) الإصابة، ابن حجر ٢ / ٤٥١.

الأموي في مكة في وقت واحد.
وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على قوة الجهاز المسؤول عن اغتيالهما.

عزل واغتيال خالد بن الوليد

لقد طالب عمر بقتل خالد في أحداث قتله لمالك بن نويرة وأصحابه وزناه بزوجته، فلم يوافق أبو بكر على ذلك بالرغم من فظاعة عمل خالد.
وأول عمل لعمر بعد وصوله إلى السلطة، تمثل في عزل خالد بن الوليد. ثم قتله في حمص في سنة ٢١ هجرية (١) وكان خالد ألد أعداء عمر وصاحب أكبر جيش في العراق.

عزل واغتيال شرحبيل بن حسنة

والقائد العسكري الثاني في العراق كان شرحبيل بن حسنة الذي هاجر إلى الحبشة، وكان من السابقين إلى الإسلام ومن قادة فتح العراق. وكان أبو بكر قد عينه قائدا لجند من جند العراق واعتمد عليه. لكن عمر بن الخطاب

---

(١) راجع كتاب نظريات الخليفتين ٢ / ٢٧٣ - ٢٨٠ في شروط الولاة وإدارتهم، ترجمة خالد.

نزع شرحبيل بن حسنة (عند قدومه إلى الجباية)، وأمر جنده أن يتفرقوا على الأمراء الثلاثة.
فقال له شرحبيل بن حسنة: يا أمير المؤمنين، أعجزت أم خنت؟
قال: لم تعجز ولم تخن.
قال: فلم عزلتني؟
قال: تحرجت أن أؤمرك وأنا أجد أكفأ منك.
قال: فاعذرني يا أمير المؤمنين في الناس.
قال: سأفعل، ولو علمت غير ذلك لم أفعل، فقام عمر فعذره (١).
ولم يكن شرحبيل كذلك إذ كان قد افتتح الأردن كلها عنوة ما خلا طبرية فإن أهلها صالحوه (٢). فكان من السابقين ومن المجاهدين ومن القادة المدبرين ورغم ذلك نحاه عمر عن المسؤولية.
وعين عمرو بن العاص مكانه فبدأ عمرو بإشاعة الأكاذيب ضد شرحبيل بن حسنة لإكمال ما بدأه عمر بن الخطاب.
فقال شرحبيل: كذب عمرو بن العاص صحبت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعمرو أضل من جمل أهله (٣).
وبعد عزله عن قيادة الجيش الثاني في العراق وإشاعة الأكاذيب عليه،

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠ / ٢٩٠، ذكر ذلك ابن شهاب الزهري.
(٢) المصدر السابق.
(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠ / ٢٩٠، تهذيب الكمال ٢ / ١٨٨.

قتل مع بلال وأصحابه في الشام (١).
عزل واغتيال المثنى بن حارثة الشيباني
ثم عزل عمر القائد الثالث لجند العراق المحسوب على خط أبي بكر ألا وهو المثنى بن حارثة الشيباني. إذ عزله عمر وولى أبا عبيدة الثقفي بدلا عنه (٢).
وقد قتل هؤلاء القادة المشهورون في خلافة عمر بن الخطاب.
إذ جرح المثنى في معركة الجسر مع الفرس ثم مات بعد ذلك في ظروف مشكوكة.
ولجأ خالد بن الوليد وشرحبيل بن حسنة إلى أبي عبيدة بن الجراح والي الشام ولجأ إليها أيضا معاذ بن جبل وبلال فكانت مجموعة منسجمة ضد عمر.
عزل واغتيال أبي عبيدة بن الجراح
عزل عمر والي الشام أبا عبيدة بن الجراح المحسوب على خط أبي بكر وعين معاوية بن أبي سفيان مكانه! (٣)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٠ / ٢٩٠، أسد الغابة، ابن الأثير ٢ / ٥١٣.
(٢) أسد الغابة، ابن الأثير ٥ / ٦٠، ٦ / ٢٠٥، الإصابة ٣ / ٣٦١.
(٣) تاريخ الطبري ٣ / ١٦٥.

وكان هذا العزل مقدمة لاغتيال ابن الجراح. وكان كل عزل يتبعه اغتيال، وهذه نظرية معروفة من نظريات عمر بن الخطاب.
فكان عمر قد عزل خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة الشيباني وعتبة بن غزوان وشرحبيل بن حسنة وأبا عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وكل هؤلاء قد قتلوا في زمن خلافة عمر بن الخطاب!
ومن الذين عزلوا ولم يقتلوا كان أنس بن مالك إذ كان شاذا عن تلك القاعدة ولكل قاعدة شواذ.
ولقد مات ابن الجراح ومعاذ وشرحبيل وبلال في وقت واحد!
وادعت الدولة بأن بلالا ومجموعته قد قتلوا بدعاء عمر عليهم!
ولم يكن بلال من خط أبي بكر بل كان مخالفا أيضا إذ ذكر الجاحظ:
وكان بلال وعمار يطعنان على أبي بكر وعمر (١). وكان بلال مخالفا لعمر ويأوي معارضيه.
وقالوا بأن عمر بن الخطاب قد قال:
اللهم اكفني بلالا وأصحاب بلال. قال: فما حال الحول عليهم حتى ماتوا جميعا (٢).
والظاهر أن الدولة قد شككت في قبول الناس بموت هذا العدد الكثير من الزعماء المعارضين بصورة طبيعية وفي وقت واحد.

---

(١) العثمانية ص ٢١.
(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٠ / ٢٩٠، أسد الغابة، ابن الأثير ٢ / ٥١٣.

وموت المعارضين بصورة جماعية وفي وقت واحد قد تكرر، وأول ما حدث ذلك في زمن أبي بكر إذ مات أبو بكر وطبيبه ووالیه على مكة في يوم واحد.

والمرة الثانية كان بموت بلال وأصحابه في الشام.

وكان معاوية بن أبي سفيان (والي عمر على الشام) ينفذ دعاء عمر بن الخطاب على الأرض، وقدرة معاوية على اغتيال المعارضين لا يجاريها أحد.

وسبب انتصار عمر ومجموعته على أبي بكر ومجموعته يعود إلى أمرين:

الأول: كانت مجموعة عمر أكثر دهاء من مجموعة أبي بكر، إذ فيهم معاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة (١).

وثانيا: اهتمام أبي بكر وجماعته بالفتوحات الخارجية وقيادة الجيوش، بينما اهتمت مجموعة عمر بالقضايا الأمنية والإدارية.

ولتلافي خطر الجيش فقد عزل عمر خالد بن الوليد في اليوم الأول من مجيئه إلى السلطة، فلم يفهم خالد بموت أبي بكر إلا بعد عزله (٢).

---

(١) كان السفير الثاني لقريش إلى ملك الحبشة لإرجاع المسلمين إلى مكة وقتلهم، وقد عينه عمر واليا له على اليمن.

(٢) طبقات ابن سعد ٧ / ٣٩٧، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٩٥.

ثم مات خالد في سنة ٢١ هجرية في ظروف مشكوكة.
وعزل عمر أنس بن مالك والي أبي بكر على البحرين (١)، وعين أبا هريرة بدلا عنه وبقي أنس مواليا لأبي بكر.
إذ كان أبو هريرة من الموالين لعمر وبني أمية وكان أنس من الموالين لأبي بكر.
ولم يقتصر ملف الموت السريع على أبي بكر وولاته وقادته بل شمل أبا قحافة! إذ لم يعش أبو قحافة بعد أبي بكر إلا ستة أشهر وأياما، وتوفي في المحرم سنة أربع عشرة بمكة (٢).
وتعتبر عائلة أبي بكر من المعمرين في السن فلولا قتلهم أبا بكر لعاش أكثر، ولكنهم قتلوه وقتلوا أولاده!
ومجموع تلك الأحداث يثبت بأن عزل وقتل هؤلاء قد تم بواسطة جهة واحدة وبأمر واحد، ومن قبل طرف مستفيد من تلك الحالة.
وتلك الجهة تتمثل في عمر وعثمان وأبو سفيان ومعاوية والمغيرة وأبو هريرة وابن العاص وابن عوف الذين قسموا مناصب الدولة فيما بينهم بعد طردهم لأعوان أبي بكر وأصبح عمر بن الخطاب خليفة وعثمان وصيا له وابن عوف وصيا لعثمان!

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٧٣، تاريخ الإسلام، الذهبي، عهد الخلفاء الراشدين ١٢١، تاريخ خليفة ١٢٣.
(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٢١٧، مرآة اليافعي ١ / ١٤٠.

لماذا دفن أبو بكر ليلا؟
كان الناس يمتنعون من الدفن ليلا فسألوا عقبة بن عامر: أيقبر الميت ليلا؟ فقال: قد قبر أبو بكر ليلا (١).
ولكن بعد مقتل أبي بكر وصاحبيه بالسم، دفن أبو بكر ليلا، إذ جاء:
وكانت وفاته ليلة الثلاثاء، ودفنه فيها قبل أن يصبح الناس! (٢) وصلى عليه عمرو (بن العاص) (٣).
وقالت عائشة: " توفي أبو بكر ليلا فدفناه قبل أن نصبح " (٤).
وقال ابن الجوزي: ثم دفن ليلا (٥).
وتسببت عملية دفن أبي بكر السريعة والليلية وفي ذات ليلة وفاته عدم تمكن المسلمين من حضور مراسم دفنه، وإلقاء النظرة الأخيرة على جثمانه، ورؤية صورته!
أن السرعة الخارقة في دفن أبي بكر والاستفادة من ستار الليل ونوم

---

(١) الطبقات ٣ / ٢٠٧، فكان ثاني من دفن ليلا، بعد فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله).
(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٤، تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٢٢، تاريخ الطبري ٢ / ٦٢٢، الكامل في التاريخ ٢ / ٤١٨، ٤١٩، الطبقات ٣ / ٢٠٧، ٢٠٨.
(٣) الطبقات، ابن سعد ٣ / ٢٠٧.
(٤) الطبقات، ابن سعد ٣ / ٢٠٧.
(٥) المنتظم ٤ / ١٣٠.

الناس يثبت بأن عملية قتله وصاحبيه كانت سياسية ومن قبل رجال متنفذين في السلطة.
ولو كان اليهود قتلوه لما خافت الدولة من ذلك. ولما أسرعت في دفنه ولصرحت باسم من قتله، وسمحت لعائلة أبي بكر بالاقتصاص منه، ولكن هذا لم يحصل، وبقي مقتصرا على اتهام اليهود بالأمر بلا دليل للهروب من تهمة الاغتيال!
لماذا منع مجلس النياحة على وفاة أبي بكر؟
بعد موت أبي بكر بالسم أقامت عائشة وأم فروة ابنة أبي قحافة مجلس عزاء لوفاته، فهجم عمر على ذلك المجلس، وأدخله الرجال دون إذن، وضرب أم فروة بدرته، متسببا في إفساد ذلك المجلس (١).
فكانت الحوادث كالآتي: قتل أبي بكر بالسم ودفنه ليلا ومنع مجلس النياحة عليه! وعزل وقتل أصحابه وقتل طبيبه.
وأثر اغتيال أبي بكر الخاطف على عائلته إذ مات أبوه أبو قحافة متأثرا من وقع الصدمة بعد أشهر من ذلك الحادث فمات في رجب سنة أربع

---

(١) تاريخ الطبري ج ٤ / حوادث سنة ١٣، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ٢٠٤، كنز العمال ١٨ / ١١٨، كتاب الموت.

عشرة بمكة (١).
طبيعة العلاقة بين عائلة أبي بكر وعمر وعثمان
لقد ساءت العلاقة بين عائلة أبي بكر من جهة وعمر وعثمان من جهة أخرى بعد حادثة مقتل أبي بكر:
إذ تدهورت العلاقة بين عبد الرحمن بن أبي بكر معهما، فوصفه عمر بدويية سوء (٢).
ولم يستخدماه في جهاز الدولة.
ولم يلب عمر وعثمان حاجاته إذ أخرج عمر بن الخطاب الحطيئة الشاعر من السجن بشفاعة عمرو بن العاص بعد أن رفض شفاعة عبد الرحمن بن أبي بكر فيه (٣).
وتزوج عمر زوجة عبد الله بن أبي بكر السابقة دون موافقتها (٤).
وضرب عمر أم فروة بشدة بدرته لنياحتها على أبي بكر المقتول بالسم! (٥)

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ٧ / ٥٩.
(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢ / ٢٩.
(٣) البداية والنهاية، ابن كثير ٨ / ١٠٥.
(٤) الطبقات، ابن سعد ٨ / ٢٦٥.
(٥) تاريخ الطبري ج ٤، حوادث سنة ١٣، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ٢٠٤، كنز العمال ١٨ / ١١٨، كتاب الموت.

وردت عائلة أبي بكر على أفعال عمر بحقها بطرق وسبل مختلفة:
: ازداد حقد عبد الرحمن بن أبي بكر على عمر.
: رفضت أم كلثوم بنت أبي بكر الزواج من عمر بن الخطاب في خلافته، وتزوجت مع طلحة بن عبيد الله! (١)
وثار عبد الرحمن وعائشة ومحمد (أولاد أبي بكر) وطلحة (ابن عمه) على عثمان وقتلوه.
وحاول عمر إرضاء عائشة بما لم تحصل عليه في زمن أبيها إذ فضلها في العطاء على المسلمين والمسلمات. وأعطاها مقام الفتوى.
وبعد ما مات عمر بن الخطاب ساءت العلاقة بين عائشة وحفصة واستمرت القطيعة إلى أن ماتت حفصة (٢).
وبعد مقتل أبي بكر ساءت العلاقة بين عائشة والأمويين ثم تدهورت أكثر بقتل معاوية وابن العاص لمحمد بن أبي بكر، فأخذت تدعو عليهما في قنوتها دبر صلاتها (٣). وأرضاها معاوية بعطاياه الكثيرة (٤) مثلما فعل عمر

---

(١) تاريخ الطبري ٥ / ١٧، الكامل في التاريخ ٣ / ٥٤، المعارف، ابن قتيبة ١٧٥، طبقات ابن سعد ٨ / ٤٦٢.
(٢) المعارف، ابن قتيبة ٥٥٠.
(٣) تاريخ الطبري ٥ / ١٠٥، حوادث سنة ٣٨ ه، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٢ / ٤١٣، حوادث سنة ٣٨ ه، والبداية والنهاية، ابن كثير ٧ / ٣٤٩، وشرح نهج البلاغة ٦ / ٨٨ خطبة ٦٧.
(٤) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٨٧، المستدرك، الحاكم ٤ / ١٣، الطبقات الكبرى، ابن سعد ٨ / ٦٧ طبعة صادر - بيروت.

معها ثم أسخطها بقتله عبد الرحمن بن أبي بكر.
ولما ثارت عائشة على الأمويين قتلها معاوية في نفس سنة قتله لأخيها.
من قتل طبيب أبي بكر؟
تستخدم الحكومات الوسائل المختلفة لتحقيق أهدافها وإخفاء أعمالها، والجاهل في هذه الدنيا من وثق بصحة أفعال الحكومات السابقة ويعتبر الطبيب أفضل وسيلة لقتل الضحايا دون ريبة. ومن جهة أخرى يعتبر الطبيب أفضل شاهد لكشف الجرائم.
لذا يتعرض الأطباء للقتل من قبل أولياء الضحايا والحكومات! فقد قتل أولياء عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الطبيب ابن أثال النصراني لأنه قتل عبد الرحمن بأمر معاوية (١).
وقتل السلطان عبد الحميد العثماني جمال الدين الأفغاني بواسطة طبيب أرسله له.
وكشف طبيب نصراني للناس مقتل الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) بالسم، عندما شاهده ميتا في زمن هارون الرشيد.
وبعد ما أكل أبو بكر سما ومرض عرف طبيب العرب الشهير الحارث بن كلدة علة القتل، إذ سألوا أبا بكر: " لو أرسلت إلى الطبيب.

---

(١) أسد الغابة ٣ / ٤٤٠، الإستيعاب ص ٨٣٠، نسب قريش ص ٣٢٧.

فقال (أبو بكر): قد رآني.
قالوا: فما قال لك؟
قال: إني أفعل ما أشاء ".
أي لا فائدة ترجى مع السم إذ قال ابن كلدة لأبي بكر: " أكلت طعاما مسموما سم سنة " (١).
وقد سقي الطبيب ابن كلدة سما أيضا فكف ومات (٢) ثم دفنت الدولة أبا بكر ليلا قبل أن يصبح الناس وكتبت وصيته بخط عثمان.
وكان الطبيب قد قال عن الإمام الحسن (عليه السلام) قبل موته: " هذا رجل قد قطع السم أمعاءه " (٣).
وانتقام عمر بن الخطاب من عبد الرحمن بن أبي بكر يعود إلى معارضته خلافة عمر لأبيه إذ كان يعارضها بقوة ويقول: " إن قريشا تبغض ولاية عمر " (٤) وانتقام عمر من أم فروة بنت أبي قحافة يعود إلى معارضتها ذلك أيضا واتهامها عمر بن الخطاب بقتل أبي بكر فكان أن هجم عمر على مجلس النياحة المقام على موت أبي بكر وضربها (٥).

---

(١) الطبقات، ابن سعد ٣ / ١٩٨، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٣ / ١١٨.
(٢) العقد الفريد ٦ / ٢٩٢، تاريخ الطبري ٢ / ٦١١، المعارف، ابن قتيبة ص ٢٨٣، أسد الغابة، ابن حجر ٢ / ٤١٣، البداية والنهاية ١٠ / ١٣٧.
(٣) تاريخ دمشق ١٢ / ٥٩ ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام).
(٤) كتاب الثقات، الحافظ محمد بن حبان ٢ / ١٩٢.
(٥) تاريخ الطبري ج ٤، حوادث سنة ١٣ هجرية، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ٢٠٤، طبعة صادر - بيروت، كنز العمال ١٨ / ١٨ كتاب الموت.

عمر يذكر المجموعة التي عارضت حكم أبي بكر من الحزب القرشي

قال عمر بن الخطاب: أما والله لو كنت أطعت زيد بن الخطاب (أخاه) وأصحابه لم يتلمظ (أبو بكر) من حلاوتها (الخلافة) بشئ أبدا (١).

فالظاهر من كلام عمر بن الخطاب أن أخاه وصحبه كانوا ضد خلافة أبي بكر لكنه لم يصرح عن آرائهم أكثر هل كانوا مع خلافة علي بن أبي طالب (عليه السلام) أم كانوا مع خلافته؟

ومن المعارضين لحكم أبي بكر كان عمر بن الخطاب كما صرح هو نفسه بذلك قائلا: وا لهفاه على ضئيل بني تيم بن مرة! لقد تقدمني ظالما، وخرج إلي منها آثما (٢).

لذلك لم يكن عمر بن الخطاب من المجموعة الأولى التي بايعت أبا بكر للخلافة بل كانت المجموعة الأولى هي بشير بن سعد والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حضير وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة (٣).

والأنكى من ذلك أن عمر دعا في السقيفة لبيعة أبي عبيدة بن الجراح فاستنكر ابن الجراح ذلك واستقبحه من عمر إذ جاء:

---

(١) شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٢ / ٣١ - ٣٤، الشافي، المرتضى ٢٤١ - ٢٤٤.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الطبقات، ابن سعد ٣ / ١٨١.

قال عمر لابن الجراح في السقيفة: أبسط يدك نبايعك.
فقال (ابن الجراح): يا عمر ما رأيت لك تهمة (فهة) منذ أسلمت، أتبايعني وفيكم الصديق (١).
وكان عمر يتصور من عرضه الخلافة على ابن الجراح وتركه أبا بكر أن ابن الجراح سوف يشكره على ذلك ويردها عليه، ولكن خاب ظنه وفشل في مسعاه، واضطغنها على ابن الجراح فعزله من ولاية الشام في زمن خلافته، وعين معاوية بدلا عنه (٢).
ومن المعارضين لخلافة أبي بكر كان الأشعث بن قيس القائل لعمر: والله ما جرأني على الخلاف عليك إلا تقدمه (أبو بكر) عليك، وتخلفك عنها (٣).
أطروحتا الأشعث لقتل أبي بكر وعلي بن أبي طالب (عليه السلام)
وهو الأشعث بن قيس بن معديكرب من قبيلة كندة اليمنية.
كان الأشعث بن قيس (رئيسا لقبيلة كندة ومن طغاة العرب) رجلا فتاكا غادرا.
ذكر محمد بن شهاب الزهري إسلامه قائلا: قدم الأشعث بن قيس

---

(١) الطبقات، ابن سعد ٣ / ١٨١، أنساب الأشراف ١ / ٥٧٩.
(٢) تاريخ الطبري ٣ / ١٦٥، طبعة الأعلمي - بيروت.
(٣) المصدر السابق.

على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بضعة عشر راكبا من كندة، فدخلوا على النبي (صلى الله عليه وآله) مسجده، وقد رجلوا جممهم واكتحلوا، وعليهم جباب الحبرة قد
كفوها بالحرير، وعليهم الديباج ظاهر مخوص بالذهب.
فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألم تسلموا؟
قالوا: بلى.
قال: فما بال هذا عليكم؟ فألقوه، فلما أرادوا الرجوع إلى بلادهم
أجازهم بعشر أواق، وأعطى الأشعث اثنتي عشرة أوقية (١).
وهناك روايتان في ردتهما عن الإسلام:
أن زياد بن لبيد الأمير على حضرموت قد أخذ قلوصا (من الإبل)
لغلام من كندة، وكانت كوماء من خيار إبله، فلما أخذها زياد وعقلها في إبل الصدقة ووسمها جزع الغلام من ذلك فخرج يصيح إلى حارثة بن سراقة بن معديكرب.
فقال: أخذت الفلانية من إبل الصدقة، فأنشدك الله والرحم فإنها أكرم
إبلي علي، فخرج معه حارثة حتى أتى زيادا فطلب إليه أن يردها عليه، ويأخذ مكانها بعيرا، فأبى عليه زياد.
فتسبب فعل زياد في ردة بني معديكرب فقال حارثة بن سراقة
الكندي:

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٤ / ٤٠٨.

أطعنا رسول الله ما دام وسطنا * فيال عباد الله ما لأبي بكر (١)
فحاصر المسلمون الحصن فنزل إليهم الأشعث بن قيس فسألهم أن يؤمناه على دمه وماله ففعلوا، وجاءوا به إلى أبي بكر بعد أن قتلوا رجال قبيلته وسبوا نساءهم وغنموا أموالهم.
فطلب الأشعث من أبي بكر أن يمن عليه ويزوجه أخته أم فروة، ففعل أبو بكر. فقال مسلم بن صبيح السكوني.
جزى الأشعث الكندي بالغدر ربه * جزاء مليم في الأمور ظنين
أخا فجرة لا تستقال وغدرة * لها أخوات مثلها ستكون
فلا تأمنوه بعد غدرته بكم * على مثلها فالمرء غير أمين (٢)
وقال ابن سعد: بأن الأشعث بن قيس هو الذي قاد قومه للردة فارتدوا إذ قال له امرؤ القيس: لا يدعك عامل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ترجع إلى الكفر.
فقال الأشعث: من؟
قال: زياد بن لبيد، فتضاحك الأشعث وقال: أما يرضى زياد أن أجيره!
فقال امرؤ القيس: سترى (٣).
وفي زمن ردة الأشعث عن الإسلام أصبح مؤذنا للنبية الكذابة سجاح بنت الحارث التميمية التي تزوجت بمسيلمة الكذاب (٤).

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٤ / ٤١١.
(٢) معجم البلدان ٥ / ٢٧٢، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٤ / ٤١٢.
(٣) المصدر السابق.
(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٢٩.

لذلك لما طلب الأشعث من زياد الأمان له قال له زياد بن لبيد: لا أؤمنك أبدا على دمك، وأنت كنت رأس الردة، والذي نقض علينا كندة.
واتفقا على أن يفتح له باب الحصن مقابل أخذ الأشعث إلى أبي بكر ليرى فيه رأيه (١).
وبعد أن عفى أبو بكر عنه وزوجه أخته أم فروة غدر بأبي بكر إذ قال عمر قلت للأشعث:
يا عدو الله أكفرت بعد إسلامك، وارتددت ناكصا على عقبيك؟
فنظر إلي نظرا علمت أنه يريد أن يكلمني بكلام في نفسه، ثم لقيني بعد ذلك في سكك المدينة فقال لي: أنت صاحب الكلام يا بن الخطاب؟
فقلت: نعم يا عدو الله، ولك عندي شر من ذلك.
فقال: بئس الجزاء هذا لي منك.
قلت: وعلام تريد مني حسن الجزاء؟
قال (الأشعث): لأنفتي لك من اتباع هذا الرجل (أبا بكر)، والله ما جرأني على الخلاف عليه إلا تقدمه عليك، وتخلفك عنها.
ولو كنت صاحبها لما رأيت مني خلافا عليك.
قلت: لقد كان ذلك فما تأمر الآن؟
قال (الأشعث): إنه أوليس
بوقت أمر بل وقت صبر، ومضى ومضيت.
ولقي الأشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى بيني وبينه فنقل ذلك

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٤ / ٤١٣، وقال الواقدي هذا أثبت عند أصحابنا من غيره.

إلى أبي بكر فأرسل إلي بعتاب مؤلم (١).
وهذا الأمر يثبت بأن الصراع على السلطة بين أبي بكر وعمر قد بدأ بوصول أبي بكر إليها لأن ردة الأشعث عن الإسلام كانت في بداية حكم أبي بكر.
وعندها أدرك أبو بكر بأن الأشعث بن قيس قد غدر به مرة ثانية!
لذلك قال أبو بكر قبل وفاته: ليتني حين أتيت بالأشعث بن قيس أسيرا أني قتلته ولم أستحيه فإني سمعت منه، وأراه لا يرى غيا ولا شرا إلا أعان عليه (٢).
وهكذا مكر الأشعث بن قيس بأبي بكر مرة ثانية فأصبح من حزب عمر وعثمان فحصل على ما يريد إذ جعله عثمان واليا على أذربيجان (٣) بعد ما تركه أبو بكر دون إمارة.
ومن أفعال الأشعث ضد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):
: ألزم عليا (عليه السلام) بالتحكيم (٤).
: شارك في مؤامرة اغتياله (عليه السلام) (٥).

---

(١) شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٢ / ٣١ - ٣٤، المسترشد، محمد بن جرير الطبري، الشافي، المرتضى ص ٢٤١، ٢٤٤.
(٢) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ١٨، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٣ / ١٢٢، تاريخ المسعودي ٢ / ٣٠٢.
(٣) أسد الغابة، ابن الأثير ١ / ١١٨.
(٤) أسد الغابة، ابن الأثير ١ / ١١٨.
(٥) مع عبد الرحمن بن ملجم.

وسقت جعدة بنت الأشعث الحسن بن علي (عليهما السلام) سما فقتلته (١).
ومن خلال اعتراف عمر بن الخطاب نفهم بأن الأشعث بن قيس كان
أول من دعا عمر لاغتيال أبي بكر وهو في بداية خلافته.
وموضوع الأشعث في إسلامه وارتداده عن الإسلام وتحريكه فتنة
عزل أبي بكر وقتله ومشاركته في قضية التحكيم في معركة صفين
ومساهمته في اغتيال الإمام علي (عليه السلام) نموذج مشابه لنماذج الحزب القرشي
في الغدر والخيانة إذ جاء في اغتيال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):
وقبض قتيلا في مسجد الكوفة وقت التنوير ليلة الجمعة لتسعة عشر
مضين من شهر رمضان، على يدي عبد الرحمن بن ملجم المرادي. وقد
عاونه وردان بن مجالد من تيم الرباب، وشبيب بن بجرة والأشعث بن
قيس، وقطام بنت الأخضر.
فضربه سيفا على رأسه مسموما فبقي يوما إلى نحو ثلث من الليل (٢).
انقسام أفراد الحزب القرشي إلى جناحين
وقف أفراد الحزب القرشي في صفين متقابلين بعد وصول أبي بكر
إلى السلطة، فكان المناصرون لأبي بكر كالتالي:
عتاب بن أسيد الأموي، وخالد بن الوليد المخزومي، وعكرمة بن أبي

---

(١) أسد الغابة، ابن الأثير ١ / ١١٨.
(٢) المناقب، ابن شهرآشوب ٣ / ٩٢.

جهل، وأبو عبيدة بن الجراح، والمثنى بن حارثة الشيباني، ومعاذ بن جبل، وأنس بن مالك وطلحة بن عبد الله وشرحبيل بن حسنة.
وكان المؤيدون لعمر بن الخطاب كالآتي:
عثمان بن عفان، أبو سفيان وأولاده (معاوية ويزيد وعتبة)، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وسعيد بن العاص، وأبو هريرة، وعبد الرحمن بن عوف، والمغيرة بن شعبة، وأبو موسى الأشعري، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن أبي ربيعة (والي عمر على اليمن).
فكانت الروايات الحاكية عن وصية أبي بكر لعمر قد جاءت من عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وهما المتفقان مع عمر على أن تكون الخلافة – بعد قتل أبي بكر – بالتناوب بينهم عمر أولا ثم عثمان ثم ابن عوف.
لذلك قال أبو هريرة ما سمعه في حق أبي بكر وأخفى ما قيل بحق عمر بن الخطاب. فذكر ما يشير إلى قبول النبي (صلى الله عليه وآله) بلعن أبي بكر. إذ روى أبو هريرة " أن رجلا شتم أبا بكر والنبي (صلى الله عليه وآله) جالس فجعل النبي (صلى الله عليه وآله) يعجب ويتبسم " (١).
وكان أبو بكر قد ترك أبا هريرة ولم يوله أمرا من أمور الدولة وعين أنس بن مالك واليا على البحرين فنفر منه أبو هريرة، وذكر الحوادث التي تنال منه (٢).

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٢ / ٤٣٦.
(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٥ / ٦٦ – ٧٣.

ولما جاء عمر بن الخطاب إلى السلطة عزل أنس بن مالك عن ولاية البحرين وعين أبا هريرة بدلا عنه (١).

وروى أنس بن مالك ما فضح به عثمان بن عفان إذ جاء في كتاب الصراط المستقيم:

روى أحمد في مسنده عن أنس أنه لما ماتت رقية بنت النبي (صلى الله عليه وآله) بضرب زوجها عثمان لعنه النبي (صلى الله عليه وآله) خمس مرات، وقال (صلى الله عليه وآله): لا يتبعنا أحد

ألم بجاريته البارحة، لأجل أنه (عثمان) ألم (جامع) بجارية رقية، فرجع جماعة وشكى عثمان بطنه ورجع (٢).

وروى أنس بن مالك قوله:

إنه رأى عمر يزعج أبا بكر إلى المنبر إزعاجا (٣).

وكانت علاقة خالد بن الوليد مع عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف سيئة جدا واستمرت كذلك إلى يوم مقتل خالد في الشام (٤).

وهذه الحادثة في الحقيقة انقلاب ثان معارض لانقلاب السقيفة الذي تقرر فيه أن تكون الخلافة أولا لأبي بكر ثم عمر ثم ابن الجراح.

فقد روى عبد الرحمن بن عوف أن أبا بكر قال له: أخبرني عن عمر

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٥ / ٦٦ - ٧٣.

(٢) الصراط المستقيم ٣ / باب ١٢ / ٣٤.

(٣) المغازي النبوية، ابن شهاب الزهري ص ١٣٣ طبعة دار الفكر ١٤٠١ ه، ١٩٨١ م.

(٤) أسد الغابة، ابن الأثير ٢ / ١١٠، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٩٥، طبقات ابن سعد ٧ / ٣٩٧.

بن الخطاب.
فقال عبد الرحمن: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني.
فقال أبو بكر: وإن.
فقال عبد الرحمن: هو والله أفضل من رأيك فيه.
ثم روى عثمان بن عفان قوله لأبي بكر في عمر: اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته، وأن أوليس فينا مثله.
فقال أبو بكر: يرحمك الله، والله لو تركته ما عدوتك (١).
نستفيد من هذه الرواية أن رأي أبي بكر في عمر كان سيئا وليس مثلما كان سابقا، لذلك قال ابن عوف لأبي بكر هو والله أفضل من رأيك فيه.
والملاحظ من رواية عثمان عن أبي بكر أنه ضرب عصفورين بحجر واحد، فأولا ثبت خلافة عمر لأبي بكر.
وثانيا ثبت الخلافة لنفسه من لسان أبي بكر. فعزل أبا عبيدة بن الجراح عن الخلافة دون ذكر اسمه! بينما كان أبو بكر يفضل عتاب بن أسيد وأبا عبيدة بن الجراح على عمر وعثمان.
وروى عبد الرحمن بن عوف أيضا قال أبو بكر في مرضه: إني وليت عليكم أمركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم من ذلك أنفه يريد أن يكون

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٣ / ١١٩.

الأمر له (١).
وقالوا رواية كاذبة على لسان أنس بن مالك – المحسوب على خط أبي بكر – لإثبات وصية أبي بكر لعمر جاء فيها:
قال أبو بكر: أما إني قد كنت حريصا على أن أوفر في المسلمين فيئهم مع أني قد أصبت من اللحم واللبن، فانظروا ما كان عندنا فأبلغنه عمر.
قال: فذاك حيث عرفوا أنه استخلف عمر (٢).
وفي الواقع والحقيقة أن أنس بن مالك لم يكن في المدينة عند موت أبي بكر بل كان واليا على البحرين من قبل أبي بكر.
ولما مات أبو بكر ووصل عمر إلى الخلافة بعث إليه وطالبه بالأموال التي خزنها لنفسه وعزله عن إمارة البحرين (٣). وعين أبا هريرة محله. ومن أدلة انقسام الحزب القرشي إلى جناحين متعارضين مخاصمة شرحبيل بن حسنة لعمرو بن العاص (٤).
لماذا قتلوا أبا بكر؟
لقد تيقن عمر والأمويون بأن أبا بكر سوف يصرف الخلافة عن عمر

---

(١) تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٣ / ١٢٢.
(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٣ / ١٢٤.
(٣) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٥ / ٧٣.
(٤) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٠ / ٢٩٠، تهذيب الكمال، المزي ٢ / ١٨٨.

إلى رجل آخر من أعضاء الحزب القرشي، وعلى رأس المرشحين لها أبو عبيدة بن الجراح.
إذ قال المغيرة بن شعبة: كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه، وما كان لهم في ذلك حظ (١).
وكان عبد الرحمن بن أبي بكر يعارض خلافة عمر بن الخطاب (٢).
وكان طلحة بن عبد الله التيمي (ابن عم أبي بكر) يكره ولاية عمر إذ قال لأبي بكر: أتستخلف علينا فظا غليظا (٣).
والعجيب أن عمر بن الخطاب نفسه يأس من الخلافة إذ صرح قائلا: ذاك لأنه (أبا بكر) لم يخرج إلي منها إلا بعد يأس منها (٤). إذن كان عمر قد يأس من الخلافة.
ولولا مكر عمر وعثمان في إخراج أبي بكر من الخلافة لبقيت الخلافة في حوزة أبي بكر ومجموعته الخاصة داخل الحزب القرشي وهم أبو عبيدة بن الجراح الفهري وعتاب الأموي وخالد بن الوليد المخزومي وعكرمة بن أبي جهل المخزومي.
وكان مكر عمر في قتل أبي بكر قد جاء ردا على مكر أبي بكر في

---

(١) شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٢ / ٣١ - ٣٤، المسترشد، محمد بن جرير الطبري، الشافي، المرتضى ص ٢٤١، ٢٤٤.
(٢) كتاب الثقات، الحافظ محمد بن حبان ٢ / ١٩٢.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.

السقيفة إذ قال عمر عن دور أبي بكر في السقيفة:
إن الرجل (أبا بكر) ماكرني فماكرته (١).
واعترف عمر بعدم وصية أبي بكر له بصورة لفظية وكتبية قائلا:
فقال (أبو بكر): بل نستديمه، وإنها لصائرة إليك بعد أيام، فظننت أنه لا يأتي عليه جمعة حتى يردها علي فتغافل. والله ما ذكرني بعد ذلك حرفا حتى هلك (٢).
أن أبا بكر قد اتهم عمر بن الخطاب بسمه فندم على إبقائه في المدينة إلى جانبه، فقال في مرض موته:
وأما الثلاث التي تركتهن وودت أني كنت فعلتهن: وددت لو أني حين سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الشام وجهت عمر بن الخطاب إلى أهل العراق (٣).
وظاهر الأمر هو إلحاح الأمويين في قضية قتل أبي بكر. لأن اتفاق السقيفة يدعوا إلى تناوب الخلافة بين أبي بكر وعمر وابن الجراح، فيكون احتمال وصول عثمان بن عفان إلى الخلافة مستحيلا، خاصة وأن سن عمر بن الخطاب أقل من سن عثمان.
وكان الاتفاق على تناوب الخلافة بين أبي بكر وعمر وابن الجراح

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٣ / ١٢٣، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ١٨، ١٩.

معروفا عند أفراد الحزب القرشي لذلك أعطت عائشة صبغة دينية لهذا الاتفاق فوضعت له حديثا على لسان الرسول (صلى الله عليه وآله) إذ سألوها من كان رسول
الله مستخلفا لو استخلفه؟
قالت: أبو بكر.
فقيل لها: ثم من؟
قالت: عمر.
ثم قيل: من بعد عمر؟
قالت: أبو عبيدة بن الجراح (١).
فتمكن الأمويون بواسطة عملية اغتيال أبي بكر من جعل عثمان في المرتبة الثالثة بعد عمر.
وأدرك أبو بكر بعد سمه خطأ حساباته فتمنى إخراجه عمر بن الخطاب من المدينة إلى العراق.
ولكن أمنياته تبخرت مع وصول الطعام المسموم إلى جوف بطنه!
والصراع على السلطة والتنافس عليها صفة معروفة في الحكومات والدول المختلفة ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من الملوك والوزراء والولاة، وما زالت عجلة الاغتيال تسحق ضحايا جدد في كل يوم.

---

(١) سنن مسلم ٤ / ١٨٥٦ ح ٢٣٨٥ طبع دار إحياء التراث العربي - بيروت.

مدح عائشة لأبيها أثناء احتضاره

وعند موت أبي بكر ذكرت عائشة أشعارا لمدحه قد قيلت في شأن الرسول (صلى الله عليه وآله) إذ قالت:

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للأرامل

فقال أبو بكر: ذاك رسول الله (١).

وقالت عائشة شعرا يظهر أبا بكر ثريا، ولم يكن أبو بكر كذلك، بل كان من عائلة فقيرة إذ قالت:

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى * إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر: بل هكذا قولي: {وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد} (٢).

والفرق بين النظريتين أنها كانت تنظر من منظار الدنيا وهو ينظر من منظار الآخرة لقربه من الموت.

اغتيال عتبة بن غزوان صهر الطبيب

تسبب مقتل الحارث بن كلدة بيد الحزب القرشي ظهور حقد عند

---

(١) الطبقات، ابن سعد ٣ / ١٩٨.

(٢) ق: ١٩، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٣ / ١٢٣.

أولاد الحارث على أفراد ذلك الحزب محاولين الانتقام منهم.
وأولاد سمية المنتسبون إلى الحارث هم:
أبو بكرة جاء فيه: في حصار الطائف قال الرسول (صلى الله عليه وآله): أيما عبد نزل إلي فهو حر، فنزل أبو بكرة واسمه نفيع (وهو عبد للحارث بن كلدة).
وأراد أخوه نافع أن يدلي نفسه فقال له الحارث:
أنت ابني فأقم فأقام، فنسبا إليه جميعا. وأمهما سمية هي أم زياد بن أبيه.
وانتسبت أزدة بنت الحارث إلى الحارث، وكانت تحت عتبة بن غزوان فلما ولى عتبة البصرة حملها فخرج معها إخوتها نافع، ونفيع وزياد (١).
وقد كان نافع ونفيع وزياد من ثقيف وكان المغيرة بن شعبة الغادر بقومه من ثقيف أيضا.
ولم يسلم المغيرة رغبة في الإسلام بل من جراء غدرة غدر بها أسياده يوم كان يخدمهم فقتلهم وسلب أموالهم (٢).
ويظهر بأن زواج عتبة بن غزوان من أزدة بنت الحارث بن كلدة وتمكنه من فتح جنوب العراق واختطاط مدينة البصرة له دخل أكيد في اغتياله.

---

(١) المعارف، ابن قتيبة ص ٢٨٨.
(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٣ / ١٢٠.

إذ اتفق عمر بن الخطاب والمغيرة بن شعبة على دعوته إلى المدينة وتعيين المغيرة بدلا عنه واليا على البصرة.
فدعاه عمر إلى الحضور في المدينة، ولما حضر إلى المدينة عين عمر المغيرة بن شعبة مكانه.
ولم يفهم عتبة ما خططوه له، ولما حاول عتبة بن غزوان العودة إلى البصرة اغتالوه في نصف الطريق، ولم يصل إلى البصرة.
فقتل بيد الحزب القرشي مثلما قتل صهره الحارث بن كلدة. وكان عتبة بن غزوان من جناح أبي بكر بينما كان سعد بن أبي وقاص من الجناح العمري.
وكان عتبة واليا على البصرة وسعد بن أبي وقاص عاملا من عماله (١).
وبسبب موقف رجال السلطة من جناح أبي بكر فقد حصل تصادم بين الاثنين، فوقف عمر إلى جانب سعد لأصله القرشي، فأنكر عليه عتبة بن غزوان ذلك وبأنه قرشي أيضا (٢).
وفي الحقيقة كان سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان غير قرشيين إذ كان سعد من بني عذرة (٣).
وكان عتبة من قيس عيلان حليفا لقريش (٤).

---

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد ٧ / ٥.
(٢) المصدر السابق.
(٣) مثالب العرب، ابن الكلبي ص ٩٧.
(٤) الطبقات الكبرى، ابن سعد ٧ / ٥.

ولكن السياسة أوجبت ذلك.
ولم يكن عذر عمر الحقيقي نسب عتبة إذ لم يكن المغيرة بن شعبة والأشعري من قريش.
ولكن السياسة توجب على أصحاب نظرية المصلحة إخفاء الأسباب الحقيقية لأعمالهم.
وبعد اغتيال عتبة بن غزوان حل المغيرة بن شعبة محله وبقي واليا على البصرة.
وحاول أولاد الحارث بن شعبة (بالانتساب) نافع ونفيع وزياد الانتقام من المغيرة بن شعبة المشهور بالغدر والفتك الذي غدر بهم مرتين.
فهو الذي اغتال مجموعة من رجال ثقيف في السفر غدرا ثم جاء إلى المدينة هاربا من قبيلته لاجئا إلى النبي (صلى الله عليه وآله).
ثم غدر بعتبة بن غزوان فشارك في قتله.
فعرف المغيرة بعد تلك العملية بالغادر عند أهل قبيلته وعند العرب، والظاهر بأن له اليد الطولى في مقتل أعداء عمر بن الخطاب والأمويين.
وبعد سعي أولاد الحارث في هذا الطريق تمكنوا من التعرف على واحدة من أفعال المغيرة بن شعبة الشنيعة عسى أن يتمكنوا من قتله بعتبة بن غزوان أو الحارث بن كلدة. أو المقتولين غدرا من بني ثقيف.

وحصل أولاد الحارث بن كلدة على ما أرادوا إذ شاهد نافع ونفيع وزياد وشبل بن معبد زنى المغيرة بأم جميل في البصرة وأخبروا الناس بذلك، ومنعوا المغيرة من إمامة صلاة الجماعة في البصرة، وفعلا ساءت سمعة المغيرة بين أهالي البصرة.

ولما جاء الشهود إلى المدينة ليشهدوا على المغيرة بن شعبة بالزنى وقرب أجل المغيرة كان القاضي في تلك الجلسة عمر بن الخطاب.

ولأجل العلاقة المتينة بين عمر والمغيرة فقد وقف عمر إلى جنب المغيرة في تلك المحاكمة.

وأصبحت القضية سياسية جذورها اغتيال أبي بكر والحارث بن كلدة وفرعها اغتيال عتبة بن غزوان والي البصرة.

: فقد اتهم عمر بن الخطاب الشهود قبل المحاكمة إذ نظر إلى أبي بكرة (نافع) قائلا: اللهم إني أعوذ بك من شر ما جاء به! (١).

: وسمح للمغيرة بن شعبة المتهم في تلك القضية بحمل سيف في داخل قاعة المحكمة، ورفعه فوق رؤوس الشهود (٢).

فكان كل شاهد يشهد وروحه في قبضة المغيرة بن شعبة، فشهد ثلاثة من الأربعة بزنى المغيرة وهم تحت رحمة سيفه.

: ولما جاء الشاهد الرابع زياد بن أبيه للشهادة قال القاضي عمر بن

---

(١) مثالب العرب، هشام بن الكلبي ص ١٦٤.

(٢) مثالب العرب، هشام ابن الكبي ص ١٦٤.

الخطاب له: ما كان ليرجم رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بشهادته (١).
وكان زياد قد أكد شهادته عدة مرات سابقا في البصرة وجاء إلى المدينة لذلك الغرض.
ولما قال له عمر ذلك قال زياد: سمعت نفسا عاليا ورأيته بين فخذيها وفي لحاف ولا أدري فعل أم لا (٢).
ولأجل ذلك الموقف جعل عمر من زياد بن أبيه مساعدا لوالي البصرة (٣).
فكان مقتل عتبة بن غزوان والحارث بن كلدة مرتبطا باغتيال أبي بكر، وهو جزء من أعمال الحزب القرشي في اغتيالاته الخطيرة.
الأحداث والأمور المدهشة في عملية الاغتيال
والعجيب والمدهش في قضية اغتيال أبي بكر أن أحداثها كلها قد وقعت في الظلام وفي صورة منكرة:
* قاتل أبي بكر في المدينة من وجهة نظر الدولة مجهول!!
* قاتل طبيب أبي بكر في المدينة من وجهة نظر الدولة مجهول!!

---

(١) مثالب العرب ص ١٦٤.
(٢) مثالب العرب ص ١٦٤، سنن البيهقي ٨ / ٢٣٥، الأغاني، الاصفهاني ١٤ / ١٤٧، شرح النهج ٣ / ١٦٢، فتوح البلدان ص ٣٥٣.
(٣) الإصابة، ابن حجر ١ / ٥٨٠.

* قاتل عتاب بن أسيد في مكة من وجهة نظر الدولة مجهول!!
* اغتيال الثلاثة كان في يوم واحد!
* كاتب وصية أبي بكر كان عثمان!
* وصية أبي بكر بلا شهود!
* عثمان بن عفان المتهم بالقتل وكتابة الوصية المزورة قتل بفتوى عائشة ابنة المقتول، وبيد ولدي المقتول (محمد وعبد الرحمن) وابن عمه طلحة بن عبد الله.
* دفن أبي بكر تم ليلا ودون حضور الناس.
* منعت الدولة مجلس النياحة على أبي بكر.
* وصول عثمان إلى الخلافة بعد عمر وهو متهم بقتل أبي بكر وتزوير وصيته.

وكرر عثمان عملية التزوير ثانية بحق عائلة أبي بكر، عندما عاهد محمد بن أبي بكر أمام جماهير المسلمين على خلع عبد الله بن أبي سرح من ولاية مصر، ثم أرسل خادمه سرا إلى ابن أبي سرح يثبته في ولاية مصر ويأمره بقتل محمد بن أبي بكر وأصحابه (١).

عواقب اغتيال أبي بكر

* اغتيال أبي بكر سهل عملية اغتيال عمر.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ١٦٨، ١٦٩.

* زيادة التعاون بين اليهود والخط القرشي.
* انتقام عائلة أبي بكر من عثمان المتهم بقتل أبي بكر.
* اغتيال علي بن أبي طالب (عليه السلام).
* انتقام الأمويين من عائلة أبي بكر التي قتلت عثمان فقتلوا محمدا وعبد الرحمن وعائشة أولاد أبي بكر وطلحة بن عبد الله (ابن عمه).
* ضياع هيبة الخلفاء والخلافة مما سهل وصول معاوية بن أبي سفيان إلى السلطة.

من كان يقود الآخر؟

هناك بعض الروايات تثبت قيادة عمر لدفة الأمر في زمن أبي بكر:

" قال أبو بكر في عمر: هو الذي أوردني الموارد (١).

وقال أيضا:

إن لي شيطانا يعتريني أو يغويني " (٢).

وهذا يعني أن أبا بكر كان يتهم عمر بتوريطه في مشكلات عديدة ومزالق خطيرة. ووافق أبو بكر على طلب عمر بعزل خالد بن سعيد بن العاص عن قيادة جيش الشام.

---

(١) النهاية، ابن الأثير ص ١٥٩ في مادة نصنص.
(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٤٦٠، الإمامة والسياسة ١ / ١٦، تاريخ الخلفاء، السيوطي ص ٧١.

وقال أنس بن مالك: إنه رأى عمر يزعج أبا بكر إلى المنبر إزعاجا (١).
ولما أعطى أبو بكر أرضا إلى عيينة بن حصين والأقرع بن حابس ذهبا إلى عمر ليشهداه على ما فيها، فلما قرءا على عمر ما في الكتاب تناوله من أيديهما فتفل فيه فمحاه، فقالا له مقالة سيئة.
وزاد المتقي الهندي فقال: فأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمران فقالا: والله ما ندري أنت الخليفة أم عمر.
فقال: بل هو ولو شاء كان (٢).
وهناك روايات تثبت قيادة أبي بكر لدفة الأمور:
إذ قال عمر عن يوم السقيفة: إن الرجل ماكرني فماكرته (٣).
وقال أبو بكر لعمر في السقيفة: مه يا عمر (٤).
: لم يوافق أبو بكر على طلب عمر في قتل خالد بن الوليد بعد زناه وقتله لمالك بن نويرة (٥).
: لم يوافق أبو بكر على طلب عمر بقتل سعد بن عبادة في السقيفة (٦).
: لم يوافق أبو بكر على طلب عمر قتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد

---

(١) المغازي النبوية، ابن شهاب الزهري ص ١٣٣ طبعة دار الفكر ١٤٠١ ه، ١٩٨١ م.
(٢) الإصابة، ابن حجر ١ / ٥٦، كنز العمال ١٠ / ٢٩٠.
(٣) شرح النهج، المعتزلي ٢ / ٣١ - ٣٤.
(٤) الملل والنحل، الشهرستاني ١ / ٢٤، تحت عنوان الخلاف الثاني في الإمامة.
(٥) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٠.
(٦) تاريخ الطبري ٢ / ٤٥٩، طبعة الأعلمي - بيروت.

أحداث السقيفة (١).
: عزل أبي بكر لعمر عن إمارة الحج وتعيين منافسة عتاب بن أسيد بدلا عنه يثبت قيادة الأمور بواسطة أبي بكر.
: تعيين أنصار أبي بكر في المناصب المهمة مثل قيادة الجيوش وإدارة الولايات يثبت قيادة أبي بكر لدفة الأمور.
من خلال مطالعة سيرة أبي بكر وعمر مع بعضهما نصل إلى هذه النتائج:
إن عمر بن الخطاب كان أكثر اندفاعا وغلظة من أبي بكر وأكثر جرأة على قيادة الأحداث كما أنه أكثر دهاء منه، وقد جعله المغيرة بن شعبة أكثر قريش دهاء.
ومع أن قيادة الأحداث في زمن أبي بكر كانت بيده وليس بيد عمر، لكنه كان يستجيب للكثير من طلباته في القضايا السياسية وغيرها.
التحالف القرشي اليهودي
نلاحظ في التحالف القرشي اليهودي الأمور التالية:
* كان بعض رجال ذلك التحالف من أصول يهودية وانتماءات حزبية قرشية.

---

(١) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ١١، طبعة الحلبي، مصر.

* الخط اليهودي يدعو إلى دعم الخط الأموي السفياني - نسبة إلى أبي سفيان -.
* اشتد التعاون بين اليهود والخط القرشي في زمن خلافة عمر وعثمان ومعاوية.
* وصول كعب الأحبار إلى السلطة ومساعدته في انتخاب خليفة المسلمين عثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان.
* اتهام الدولة لليهود بقتل أبي بكر، وهي حقيقة مبتورة، إذ هيأ اليهود السم وأعطاه رجال الانقلاب له ولطبيبه ولواليه المهم عتاب بن أسيد. وتخصص اليهود في انتاج السموم لا يجاريه أحد، ولا ينكره شخص.

سوابق عثمان بن عفان

يحتاج المرء لمعرفة شئ عن تاريخ عثمان بن عفان للتأكد من قابليته على إنجاز أعمال كالاغتيال والتزوير وغيرها، وللتحقيق في قيامه باغتيال أبي بكر:

فراره من الزحف:

امتنع عثمان بن عفان من الاشتراك في معركة بدر إذ جاء: أن سعيد بن زيد وعثمان وطلحة لم يحضرا بدرا (١).

---

(١) شذرات الذهب ١ / ٢٤٦.

فر عثمان بن عفان من معركة أحد (١).
وقال له عبد الرحمن بن عوف في أيام خلافته:
أبلغه عني أني لم أغب عن بدر، ولم أفر يوم عيين (أحد) (٢).
ولم يبايع النبي (صلى الله عليه وآله) في بيعة الرضوان.
وأخفى عثمان أحد جنود الكفار في معركة أحد والمسمى معاوية بن
المغيرة بن أبي العاص الأموي، فنزل جبرائيل من السماء وأخبر الرسول (صلى الله عليه وآله)
بعمل عثمان، فأرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) جماعة إلى بيت عثمان وأخرجوا معاوية
منه.
ولما أراد الرسول (صلى الله عليه وآله) قتله تشفع فيه عثمان، فلم يقتله رسول الله (صلى الله عليه وآله)
وأمهله ثلاثة أيام.
وبقي معاوية بن المغيرة في المدينة يتجسس أخبار الرسول (صلى الله عليه وآله) والمسلمين فأخبر جبرائيل الرسول (صلى الله عليه وآله) بذلك فأرسل إليه من قتله (٣).
وفي فتح مكة طلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قتل عدة أشخاص محاربين لله ولرسوله ومنهم عبد الله بن أبي سرح فلم يقتل عثمان المومى إليه بل أخفاه
في بيته، ثم جاء لاحقا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يطلب الأمان له! (٤)

---

(١) تاريخ ابن الوردي ١ / ١١١.
(٢) تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ٣ / ١٠٣٣، طبع مكة، تفسير ابن كثير ١ / ٣٢١، مثالب العرب، ابن الكلبي ص ١٨٢.
(٣) السيرة الحلبية ٢ / ٢٦٠، النزاع والتخاصم، المقريزي ص ٢٠، أنساب الأشراف ١ / ٣٣٧ - ٣٣٨.
(٤) فتوح البلدان، البلاذري ص ٥٤، تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٠٦ طبع دار الكتب العلمية - بيروت.

وقتل عثمان بن عفان زوجته رقية بنت النبي (صلى الله عليه وآله) بالتبني إذ جاء:
" روى أحمد في مسنده عن أنس أنه لما ماتت رقية بنت النبي (صلى الله عليه وآله) بضرب زوجها عثمان لعنه النبي خمس مرات، وقال (صلى الله عليه وآله): لا يتبعنا أحد ألم
بجاريته البارحة لأجل أنه (عثمان) ألم (جامع) بجارية رقية، فرجع جماعة وشكى عثمان بطنه ورجع (١).
وفي يوم الخميس كان عثمان بن عفان من جملة الأشخاص الذين
قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): يهجر.
وكان عثمان مع عمر يمنعان الناس من دفن جثمان الرسول (صلى الله عليه وآله) بعد وفاته بحجة صعوده إلى السماء كعيسى، أو ذهابه إلى الله تعالى كموسى (٢).
وجاء بأن أول من رآه (صلى الله عليه وآله) مسجى فأنكر موته عثمان (٣).
وفي أيام خلافة عثمان بن عفان كانت إحدى نظرياته البارزة الاغتيال:
* فقد اغتال أبا ذر الغفاري بنفيه إلى صحراء الربذة (٤).
* واغتال عبد الله بن مسعود في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم أمر خادمه بذلك، فأقدم خادمه على كسر ضلع عبد الله بن مسعود! متسببا في موته (٥).
* أقدم عثمان على اغتيال وصيه في الخلافة عبد الرحمن بن عوف! (٦)

---

(١) الصراط المستقيم ٣ / الباب ١٢ / ٣٤.
(٢) العثمانية، الجاحظ ص ٧٩.
(٣) المصدر السابق.
(٤) تاريخ أبي الفداء، عماد الدين أبي الفداء ١ / ٣٣٣.
(٥) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٠.
(٦) بحار الأنوار، المجلسي ٢٨ / ٢٩٦.

* عفا عن عبيد الله بن عمر الذي قتل مجموعة من المسلمين وهم:
الهرمزان وجفينة وزوجة أبي لؤلؤة وصبيته (١).
ضرب عثمان عمار بن ياسر بنفسه ففتق بطنه (٢).
* صالح محمد بن أبي بكر وأنصاره من أهالي مصر بشهادة جماهير المسلمين على إقالة عبد الله بن أبي سرح من ولاية مصر.
ولما عاد هؤلاء إلى مصر أرسل عثمان خلفهم خادمه ليأمر ابن سرح بقتل محمد بن أبي بكر وأصحابه! (٣)
وأفعاله تلك الدالة على قدرته في إزهاق أرواح المسلمين، وبالأخص عائلة أبي بكر، تبين إمكانية قيامه بإزهاق روح الخليفة أبي بكر.
بل إنه أراد أن يفعل مع محمد بن أبي بكر ما فعله مع أبيه من قبل، ولولا ذكاء محمد بن أبي بكر وأصحابه في تفتيشهم أمتعة خادم عثمان وعثورهم على رسالته المخفية في داخل قنينة الماء لاغتالوا محمد بن أبي بكر كما اغتالوا أبا بكر وأصحابه من قبل!
لماذا قتلوا عثمان بن عفان؟
تسبب عمل عثمان في المشاركة في عملية اغتيال أبي بكر ومحاولته اغتيال ابنه من بعده في تحريك غضب قبيلة بني تيم عليه، وخاصة عائلة

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٦١.
(٢) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ٣٣.
(٣) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ١٦٨، ١٦٩.

أبي بكر.
فأصدرت عائشة ردا على أفعاله تلك فتوى بقتله استحلت بها دمه، وحللت بها إزهاق روحه فقال لها المغيرة بن شعبة: " أنت قتلت عثمان " (١).
وصمم محمد وعبد الرحمن ولدا أبي بكر وطلحة بن عبد الله التيمي على اغتيال عثمان بن عفان وقد جاء: أشد الأسر على عثمان عائلة أبي بكر (٢).
وقال الطبري: " إن عائشة أول من أمال حرفه " (٣).
وساعد على ذلك الأجواء المشحونة بالغضب على الخليفة من جراء أفعاله المالية والسياسية والإدارية والقضائية (٤).
وفعلا تمكنت عائلة أبي بكر من الانتقام لنفسها بتحريرها لفتوى قتل عثمان وتنفيذها ذلك على أرض الواقع.
وكان لفتوى عائشة الشهيرة الأثر البين في تضعيف موقعية عثمان وشخصيته ومن ثم قتله، وقابلها عثمان بتخفيض راتبها (٥).
وقد صرحت عائشة في فتواها بيهودية عثمان بن عفان مخرجة إياه

---

(١) العقد الفريد ٤ / ٢٧٧، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
(٢) أنساب الأشراف ٥ / ٦٨.
(٣) تاريخ الطبري ٥ / ١٧٢، حوادث سنة ٣٦.
(٤) تاريخ أبي الفداء ١ / ٣٣٣، العقد الفريد ٤ / ٢٦٧.
(٥) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٣٢، تاريخ أعثم ص ١٥٥.

من ساحة الإسلام، وقالت: إن النبي (صلى الله عليه وآله) سماه بنعثل اليهودي، فكانت فتواها
كالآتي: اقتلوا نعثلا فقد كفر (١).
وقالت حفصة وعائشة له: سماك رسول الله (صلى الله عليه وآله) نعثلا تشبيها بنعثل اليهودي (٢).
وصدق المسلمون وعلى رأسهم الصحابة برواية عائشة تلك عن
الرسول (صلى الله عليه وآله) فشاركوا في قتله، وأجمعوا على دفنه في مقبرة اليهود (حش
كوكب)، وقبروه هناك (٣).
وقد جاء بأن عثمان بن عفان أراد أن يتهود بعد فراره من معركة
أحد (٤).
ومن أعمال عثمان أيضا:
أعطى مائة ألف لعباس بن ربيعة لأن ربيعة بن الحارث بن عبد
المطلب كان شريكا لعثمان في الجاهلية (٥).
وترك صدقات مزينة لكعب بن مالك (وكعب هو الذي عصى
النبي (صلى الله عليه وآله) في حملة تبوك) (٦).

---

(١) تاريخ الطبري، شرح النهج ص ٧٧، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ٢٠٦.
(٢) الصراط المستقيم ٣ الباب ١٢ / ٣٠.
(٣) طبقات ابن سعد ٣ / ٧٨، ٧٩، العقد الفريد ٤ / ٢٧٠.
(٤) تفسير ابن كثير ٢ / ٦٨، تفسير الخازن ١ / ٥٠٣، الدر المنثور ٢ / ٢٩١.
(٥) تاريخ الطبري ٣ / ٤٣٢.
(٦) تاريخ الطبري ٣ / ٤٥٢.

ولما ثار محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الأموي مع محمد بن أبي بكر في مصر على عبد الله بن أبي سرح عاب محمد بن أبي حذيفة عثمان وابن أبي سرح قائلا:

استعمل رجلا أباح رسول الله (صلى الله عليه وآله) دمه...

فبعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين ألف درهم وبجمل عليه كسوة.

فوضعها محمد بن أبي حذيفة في المسجد، ثم قال: يا معشر المسلمين ألا ترون إلى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه!

فازداد أهل مصر تعظيما له وطعنا على عثمان، وبايعوه على رياستهم (١).

وقال قوم: إن زوجتا عثمان بنتا خديجة من غير النبي (صلى الله عليه وآله) (٢).

ومقتل أبي بكر بيد عمر وعثمان ومقتل عمر بيد الأمويين (٣) ومقتل عثمان بيد عائلة أبي بكر مصداق لقوله (صلى الله عليه وآله):

وتتبعوني أقتادا يهلك بعضكم بعضا (٤).

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ٢٦٥.

(٢) المجدي في الأنساب، علي بن محمد العلوي ص ٧.

(٣) على قول إذ هم الذين سهلوا وصول أبي لؤلؤة الفارسي إلى المدينة لقتل عمر.

(٤) الطبقات الكبرى، ابن سعد ٢ / ١٩٣.

اغتيال أم المؤمنين عائشة سنة ٥٨ ه
في زيارة معاوية للمدينة لأخذ البيعة لابنه يزيد عارضه الكثير من الصحابة لفسق يزيد وجهله، وعندها قرر معاوية الانتقام منهم وبالخصوص من قتلة عثمان بن عفان فأمر بقتل عبد الرحمن بن أبي بكر وأخته عائشة بنت أبي بكر. وقد قتل الاثنين غيلة.
إذ قتل عبد الرحمن بالسم وقيل بدفنه حيا، وقد يكون معاوية قد استخدم الوسيلتين معا أي سمه ودفنه حيا (١).
وقتل معاوية عائشة بحفر بئر لها، وغطى فتحة ذلك البئر عن الأنظار (٢).
وكانت عائشة قد ثارت على معاوية لقتله أخيها عبد الرحمن وتخاصمت علنا مع مروان بن الحكم والي معاوية على المدينة فألحقها معاوية بأخويها عبد الرحمن ومحمد في سنة ٥٨ هجرية.
وكانت العداوة بينها وبين بني أمية قد بلغت ذروتها. لكنهم أضعفوها بقتلهم لأبي بكر وابنيه محمد وعبد الرحمن وطلحة.
وقال ابن كثير في البداية والنهاية بأن عائشة وعبد الرحمن بن أبي بكر ماتا في سنة واحدة (٣).
وماتت عائشة وعمرها ٦٧ سنة (٤).

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ٨ / ١٢٣، المستدرك، الحاكم ٣ / ٤٧٦.
(٢) كتاب حبيب السير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني ص ٤٢٥.
(٣) البداية والنهاية، ابن كثير ٨ / ٩٦ طبعة دار إحياء التراث العربي.
(٤) المصدر السابق ٨ / ١٠١.

وقال صاحب المصالت: كان (معاوية) على المنبر يأخذ البيعة ليزيد (في المدينة) فقالت عائشة: هل استدعى الشيوخ لبنيهم البيعة؟ (١).
قال: لا.
قالت: فبمن تقتدي؟
فخجل، وهيأ لها حفرة فوقعت فيها وماتت (٢).
فقال عبد الله بن الزبير يعرض بمعاوية:
لقد ذهب الحمار بأم عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار (٣)
وقال أبو سعيد الأعرابي في معجمه: إنها أسقطت من (٤) النبي (صلى الله عليه وآله)، وأمرت أن تدفن ليلا (٥).
ردع معاوية الناس من البكاء على عائشة
وقال ابن خلكان:
" ماتت في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين ولها سبع وستون سنة ودفنت بالبقيع، ولما ماتت بكى عليها ابن عمر (رضي الله عنه)، فبلغ ذلك معاوية

---

(١) أي هل أوصى أبو بكر وعمر لأبنائهم.
(٢) الصراط المستقيم ٣ / باب ١٢ / ٤٥.
(٣) الصراط المستقيم ٣ / باب ١٢ / ٤٦.
(٤) هنا كلمة ساقطة قد تكون سطح بيت.
(٥) المعجم، أبو سعيد بن الأعرابي، تهذيب التهذيب، ابن حجر ١٠ / ٤٨٩.

(الموجود يومها في المدينة) فقال له: أتبكي على امرأة؟
فقال: إنما يبكي على أم المؤمنين بنوها، وأما من أوليس
لها بابن فلا " (١).
ونلاحظ في هذا الحديث بينهما تهكم معاوية من بكاء ابن عمر عليها، وإجابة عبد الله بن عمر القوية.
وجواب عبد الله بن عمر يستشف منه اتهاما منه لمعاوية بالخروج عن الدين لقتله عائشة أم المؤمنين.

دفن عائشة ليلا

ودفنت عائشة ليلا (٢) دون تشييع جماهيري مثلما دفن أبوها ليلا (٣) ودون تشييع جماهيري.
وهذه فاجعة لعائلة أبي بكر أن لا يتم تشييع جماهيري لكل أفراد عائلة أبي بكر! إذ دفنوا أبا بكر وعائشة ليلا ودفنوا عبد الرحمن بن أبي بكر حيا (٤).
وأحرقوا جثة محمد بن أبي بكر (٥).

---

(١) وفيات ابن خلكان ٣ / ١٦.
(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد ٨ / ٧٧ طبعة دار صادر - بيروت.
(٣) الطبقات الكبرى ٣ / ٢٠٧.
(٤) المستدرك، الحاكم ٣ / ٤٧٦.
(٥) مختصر تاريخ دمشق، ترجمة محمد بن أبي بكر.

وقتلوا طلحة بن عبد الله في وسط أرض المعركة غدرا (١).

اغتيال طلحة بن عبد الله التيمي

" وكان طلحة شديدا على عثمان " (٢) وقد منع الماء عن عثمان وشارك في ذبحه.

فقال المغيرة: أشد الناس على عثمان طلحة (٣).

وبعد اشتراك طلحة في اغتيال عثمان بن عفان صمم الأمويون على الانتقام منه وأخذ ثار عثمان.

وعندما ذهبت عائشة بجيشها إلى البصرة للمطالبة بدم عثمان بن عفان قال سعيد بن العاص الأموي بأن ثأرنا عند هؤلاء الثلاثة عائشة وطلحة والزبير.

ورغم موقف عائشة وطلحة من الأحداث بمطالبتهم بدم عثمان ومحاربتهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يجدهم نفعا.

إذ صمم الأمويون على الانتقام لعثمان، وفي معركة الجمل سنحت

---

(١) المعارف، ابن قتيبة ص ٢٢٩.

(٢) المعارف ص ٢٢٨.

(٣) العقد الفريد ٤ / ٢٨٠ طبعة دار إحياء التراث العربي.

فرصة لمروان بن الحكم لقتل طلحة بن عبد الله فقتله (١).
وقال ابن كثير: " وقد اغتاله مروان بن الحكم عندما رماه بسهم في ركبته " (٢).
عبد الرحمن بن أبي بكر ٥٨ ه.
وقتل عبد الرحمن بين مكة والمدينة. مثلما قتل طالب بن أبي طالب بين مكة والمدينة (٣).
ومثلما قتل معاوية الأشتر وهو في طريقه إلى مصر (٤).
وقتل عبد الرحمن بعد أن رد رشوة معاوية له ليبايع يزيد، ومقدارها مائة ألف درهم قائلا: لا أبيع ديني بدنياي، أهرقلية، كلما مات هرقل جاء هرقل، فقال مروان هذا الذي أنزل الله تعالى فيه: {والذي قال لوالديه أف لكما}.
عائشة:
كذبت والله ما هو به، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعن أبا مروان ومروان في صلبه (٥).

---

(١) المعارف، ابن قتيبة ص ٢٢٩.
(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ٨ / ٢٨٢ طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت.
(٣) تاريخ الطبري، معركة بدر، تاريخ ابن الأثير، معركة بدر.
(٤) مروج الذهب، ط. بيروت ٢ / ١٣٩، اليعقوبي ٢ / ١٣٩.
(٥) تاريخ ابن الأثير ٣ / ١٩٩، حوادث سنة ٥٦ ه، والأغاني ١٦ / ٩٠ - ٩١، البداية والنهاية، ابن كثير ٨ / ٩٦ طبعة دار أحياء التراث العربي - بيروت، التحفة اللطيفة، السخاوي ٢ / ٥٠٤.

وقال ابن كثير:
ولما طالبوا عبد الرحمن بن أبي بكر ببيعة يزيد بن معاوية قال عبد الرحمن: جعلتموها هرقلية وكسروية.
فقال له مروان: اسكت فإنك أنت الذي أنزل الله فيك: {والذي قال لوالديه أف لكما أتعداننني أن أخرج} (١).
فقالت عائشة:
ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن، ثم بعثت إلى مروان تعتبه وتؤنبه وتخبره بخبر فيه ذم له ولأبيه (٢).
فمات عبد الرحمن فجأة قبل وصوله مكة وقبل بيعة يزيد (٣).
ولم يحفظ معاوية لأبي بكر معروفه، فبينما نصب أبو بكر اثنين من أخوته ولاة (يزيد وعتبة) في الشام والطائف، قتل هو ثلاثة من أبنائه في مصر والحجاز!
ذكر أبو زرعة الدمشقي: ثم توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بعد منصرف معاوية من المدينة، في قدمته التي قدم فيها لأخذ البيعة من عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر (٤).

---

(١) الأحقاف: ١٧.
(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ٨ / ٩٦، طبعة دار إحياء التراث العربي.
(٣) الإستيعاب، ابن عبد البر ٢ / ٣٩٣، أسد الغابة ٣ / ٣٠٦.
(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص ٢٩٨ ح ١٦٦٨، مروج الذهب، المسعودي ٢ / ١٣٩، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٣٩.

أي كان عبد الرحمن بن أبي بكر من الذين أمر معاوية بقتلهم في زيارته للمدينة.
وقال الحاكم في المستدرك:
قتل معاوية سعدا (بن أبي وقاص) وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ويحتمل أنهم دفنوا (أي الأمويين) عبد الرحمن حيا (١).

من وراء اغتيال الصحابي أبي عبيدة بن الجراح

كان أبو عبيدة بن الجراح الفهري من الصحابة القدماء الذين هاجروا إلى المدينة المنورة، وهو أحد أعمدة الحزب القرشي (٢). الثلاثة وهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة.
وقد لقبه رجال الحزب بالأمين لاحتفاظهم بأسرار عصبة قريش عنده. وقد قالوا: لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح (٣).
وهو الذي ترك عمر بن الخطاب في السقيفة وهيأ الأمور لبيعة أبي بكر، فغضب عمر عليه.
وكان المقرر تناوب الخلافة بين أبي بكر وعمر وابن الجراح على أن

---

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم ٣ / ٤٧٦.
(٢) وكان طوالا نحيفا أجنى (محدب الظهر) معروق الوجه * صفة الصفوة ابن الجوزي ١ / ١٩٢، وكان ساقط الثنيتين، أهتم، أعسر، أعرج * المستدرك الحاكم ٣ / ٣٠٨، الطبري ص ٢٦١، الإصابة ٦ / ٣١٣، وكان حفارا لقبور المهاجرين * تاريخ الطبري ٢ / ٤٥١.
(٣) سنن الترمذي ٣ / ٢٢١، طبعة دار التربية لدول الخليج.

يكون أبو بكر أولا وعمر ثانيا وابن الجراح ثالثا.
وقد كان ذلك واضحا من الأحاديث التي يطرحها الحزب بأسم أحاديث نبوية، إذ جاء:
" قلت لعائشة: أي أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) كان أحب إليه؟
قالت: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قالت: ثم عمر، قلت: ثم من؟
قالت: ثم أبو عبيدة بن الجراح، قلت: ثم من؟ فسكتت (١).
وجاء عن أبي هريرة قال (صلى الله عليه وآله): نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم
الرجل أبو عبيدة بن الجراح (٢).
فأولا لم يكن ذكر لعثمان بن عفان في أحاديث الحزب القرشي، ولم يكن مقررا له خلافة.
طبعا لم يوافق بنو أمية على ذلك الطرح فتدخلوا في الأمر ليكون لهم حصة في الخلافة.
فوجدوا إصرارا من أبي بكر على أبي عبيدة بن الجراح خاصة وأنه قائد الجيوش الإسلامية في الشام.
وهذا أحد الأسباب المهمة في اغتيال أبي بكر إذ تم الاتفاق على اغتياله وعزل أبي عبيدة بن الجراح عن الخلافة ووضع عثمان مكانه.
وفعلا تم ذلك الأمر وعزل أبو عبيدة بن الجراح وأصبح عثمان بن عفان وصيا لعمر.

---

(١) سنن الترمذي ٣ / ٢٢٢ ح ٢٩٥٨ - ٤٠٢٧، سنن ابن ماجة ص ١٠٢ طبع مكتب التربية لدول الخليج.
(٢) سنن الترمذي ٣ / ٢٢٢.

وعندها وجد الأمويون عائقا أمامهم يتمثل في الأحاديث الموضوعة التي تنص على خلافة وأفضلية أبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح.
وعندها شمر الأمويون عن سواعدهم فأوجدوا أحاديث جديدة تنص على خلافة وأفضلية أبي بكر وعمر وعثمان، ومن تلك الأحاديث الكثيرة، ما وضعوه على لسان عائشة:
" قالت عائشة: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) مضطجعا في بيتي كاشفا عن فخذيه
أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له، وهو على تلك الحال، فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك. فتحدث.
ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسوى ثيابه، فدخل فتحدث.
فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش ولم تباله. ثم دخل عمر فلم تهتش ولم تباله. ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك.
فقال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة " (١).
ففي هذا الحديث نفس أموي وإهانة للرسول (صلى الله عليه وآله) وأبي بكر وعمر.
وعن الأشعري: بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حائط من حائط المدينة وهو متكئ يركز بعود معه بين الماء والطين إذا استفتح رجل فقال: افتح وبشره بالجنة قال: فإذا أبو بكر. ففتحت له وبشرته بالجنة.
ثم قال استفتح رجل آخر فقال (صلى الله عليه وآله): افتح وبشره بالجنة. قال: فذهبت فإذا هو عمر. ففتحت له وبشرته بالجنة.

---

(١) سنن مسلم ٤ / ١٨٦٦ ح ٢٤٠١، ٢٤٠٢ طبع دار إحياء التراث العربي، تحقيق عبد الباقي.

ثم استفتح رجل آخر، قال: فجلس النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: افتح وبشره بالجنة على بلوى تكون. قال: فذهبت فإذا هو عثمان بن عفان، قال: ففتحت وبشرته بالجنة (١).

وجاء: كنا نقول ورسول الله (صلى الله عليه وآله) حي أبو بكر وعمر وعثمان (٢).

ولما وصل عمر بن الخطاب إلى السلطة وقتل أبو بكر دارت الدوائر على أبي عبيدة بن الجراح فهبطت منزلته عند الدولة.

وفي تلك الأيام قتل أبو عبيدة بن الجراح بسهام السلطة مع المجموعة المعارضة للنظام والمتمحورة حوله في الشام.

وقد توضح الاتفاق بين عمر بن الخطاب والأمويين في عملية عزل أبي عبيدة بن الجراح عن الخلافة وولاية الشام لصالح الأمويين عثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان.

إذ أفلس ابن الجراح من كل أمر بعد أن هيأ الأمور في السقيفة لخلافة أبي بكر وخلافته.

وقد قتل معاوية يوم كان واليا على الشام من قبل عمر بن الخطاب بلالا وأبا عبيدة بن الجراح وأصحابهم.

قال الواقدي وعمرو بن علي والبرقي ومحمد بن إسحاق توفي بلال

---

(١) سنن مسلم ٤ / ١٨٦٧، ح ٢٤٠٣ طبع دار إحياء التراث العربي، سنن الترمذي ٣ / ٢١١ ح ٢٩٢٧ - ٣٩٧٦.

(٢) سنن الترمذي ٣ / ٢١٠، ح ٢٩٢٤ - ٣٩٧٢ طبع مكتب التربية العربي لدول الخليج.

سنة ٢٠ (١) بعد طاعون عمواس في حلب وفي نفس السنة مات معاذ بن جبل وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة (٢). ومات أبو عبيدة بن الجراح بفحل الأردن (٣).

ولما اشتد الصراع بين عمر وابن الجراح أثر عزل ابن الجراح عن الخلافة وامتناع عمر عن دخول الشام، قال ابن عوف:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه، وإذا وقع ببلد وأنتم به فلا تخرجوا فرارا منه، فانصرف عمر بالناس إلى المدينة، وقد ذكر هذه الرواية البخاري ومسلم.

وآثار الوضع على هذه الرواية واضح، إذ لم يسمع بها ابن الجراح وأتباعه وأهل الشام، ولم يسمع بها عمر والوفد المرافق له!! كما إنها مخالفة للعقل والمنطق إذ لا يوجد سبب عقلائي يوجب به النبي (صلى الله عليه وآله) على الناس البقاء في بلد يهلكه الطاعون!

فتمكن ابن عوف بهذا الحديث من إنقاذ عمر وردع ابن الجراح المعزول عن الخلافة.

وخلع ابن الجراح في صالح عثمان وابن عوف لأنه المنافس الأول لهما داخل الحزب القرشي. وكان المقرر أن يصل ابن عوف الزهري إلى الخلافة بعد عثمان!

---

(١) أسد الغابة، ابن الأثير ١ / ٢٤٥، ١ / ١٩٧.

(٢) أسد الغابة، ابن الأثير ٥ / ١٩٧، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) تاريخ أبي زرعة ص ٣٠١.

ولما عاد عمر من الشام خلع أبا عبيدة بن الجراح من ولاية الشام وعين معاوية بدلا عنه (١).
ثم مات أبو عبيدة في نفس السنة في فحل في الأردن معزولا عن الخلافة والولاية! وقد قتل الأمويون الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ثم قالوا: مات بالطاعون.
وكان أبو عبيدة قد تنحى عن عمر وجماعته، وهم في طريقهم إلى الحج، فرارا من غنائهم! إذ أخرج البيهقي عن خوات بن جبير.
" قال: خرجنا حجاجا مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، قال: فسرنا في ركب فيهم أبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه).
فقال القوم: غننا يا خوات فغناهم.
فقالوا: غننا من شعر ضرار.
فقال عمر: ارفع لسانك يا خوات فقد أسحرنا.
فقال أبو عبيدة (رضي الله عنه): هلم إلى رجل، أرجو أن لا يكون شرا من عمر (رضي الله عنه).
قال: فتنحيت وأبو عبيدة، فما زلنا كذلك، حتى صلينا الفجر " (٢).
لذلك أصبح أبو يعلى بن عمر بن الجراح ابن أخي أبي عبيدة بن الجراح معارضا للحزب القرشي فجعله الإمام علي (عليه السلام) على مقدمته في معركة الجمل (٣).

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ١٦٥ طبعة الأعلمي - بيروت.
(٢) السنن الكبرى، البيهقي ٥ / ٦٩.
(٣) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ٢٠٤.